إرهَاصَاتُ الإيكُولُوجيَا عِندَ سُقرَاط

والفلاسفة السابقين عليه

إعداد

د. إلهَام المُعتَز بِالله عبدالعظيم أَبُو الخَيرِ

مدرس الفلسفة اليونانية، كلية الآداب، جامعة بورسعيد

مستخلص الدراسة:

علم البيئة هو أحد أبرز تيارات الفلسفة المعاصرة ، وتهدف الدراسة إلى عرض الحالة برؤية جديدة لم تكن مؤرخة في العصر الحديث ، وتدعو إلى تغيير إيجابي للمجتمعات ؛ من خلال جهود المفكرين والفلاسفة ، وزيادة الوعي بالمشاكل البيئية ، وشرح حاجة البشرية إلى الأخلاق الاجتماعية المرتبطة باحترام البيئة ، وفي محاولة للبحث عن جذور الأزمة البيئية المعاصرة ، غالبًا ما يقوم الفلاسفة البيئيون العودة إلى أسلافهم. تفاوت تقييمهم إيجابًا وسلبًا بين أولئك الذين يجدون أصول الاهتمام البيئي ، وأولئك الذين ينتقدونهم على أساس أن رؤيتهم للعالم لا تتفق مع إمكانية تطوير الأخلاق البيئية ، لذلك تستحق الفلسفة اليونانية إعادة فحص و التقييم ، لشرح كيفية ومدى ارتباطه بالبيئة ، وكيف يمكن أن يؤثر الاتجاه الذي اعتمده الفيلسوف على الطريقة التي يجب أن يعيش بها الناس ، وستعتمد الدراسة على النهج التاريخي والوصفي القائم على الملاحظة والرصد ثم التحليل ، وهو آلية المنهج الوصفي ، ثم الوصول إلى النتائج المرجوة من الدراسة.

تنقسم الدراسة إلى مقدمة تضمنت تعريف الموضوع وأهميته وأهدافه ومنهجيته ، يليها عرض للأزمة البيئية ، ومدى ارتباطها بجميع مجالات النشاط البشري ودور الفلسفة. فيه.

وختامًا، يمكننا القول إن (سقراط) الإيكولوجى، الذى حاول إبداع لغة تحمل المعنى الصحيح للحقيقة. فلقد كان ينشد العدالة والخير وحدهما. ولقد بين أن الانسان في مقدوره أن يموت، ليس فحسب من أجل المصير أو السمعة أو أشياء أخرى عظيمة من هذاالقبيل، وإنما أيضاً من أجل حرية التفكير النقدي، ومن أجل احترام الذات التي ليس لها علاقة بالاعتداد بالنفس أو بالانسياق مع العاطفة.

الكلمات المفتاحية:

الضرورة - كأنه حى - روحانية - الارض المقابل - تعريف البيئة- السعادة- الهارمونيا- قصيدة التطهر- الميتافيزيقا- اعادة بناء- الدراسات اللاهوتية الايكولوجية

مُقَدِّمَةٌ:

تعد الايكولوجيا Ecology (علم البيئة) من أبرز تيارات الفلسفة المعاصرة، وفى محاولة للبحث عن جذور الأزمة البيئية المعاصرة؛ غالبًا ما يرجع فلاسفة البيئة إلى فلاسفة اليونان القدماء السابقين عليهم. وقد تفاوت تقييمهم لهؤلاء إيجابا وسلبا، بين من يجد لديهم أصول الإهتمام البيئى، ومن ينتقدهم على اعتبار أن رؤيتهم للعالم لا تتفق مع إمكانية وضع أخلاق بيئية، ولذلك فإن الفلسفة اليونانية تستحق إعادة فحص وتقييم، لتوضيح كيف وإلى أى مدى يمكن أن تتصل بالبيئة، وكيف يمكن للاتجاه الذى يتبناه الفيلسوف أن يؤثر فى الطريقة التى يجب أن يعيش بها الإنسان، فإن المعرفة الآتية ترتكز على السابقة، وتقوم بتطويرها وتعميقها.

فرضية البحث:

استهدفت الدراسة الدعوى الى عرض الايكولوجيا برؤية جديدة لم يؤرخ لها بالعصر الحديث. رؤية تبدأ من الجذور ولا تكتفي بها، بل تضيف اليها من التراث القديم، وتدعو الى التغيير الايجابي للمجتمعات؛ من خلال جهود المفكرين والفلاسفة، وزيادة الوعي حول المشاكل البيئية، وتوضح احتياج البشرية الى اخلاق اجتماعية ترتبط باحترام البيئة.

أما عن تساؤلات البحث، فيمكن اجمالها في الآتي:

١- كيف اثمرت الميثولوجيا اليونانية عن بدايات الاهتمام بالنظام والتوازن في الطبيعة؟

٢- هل يمكن أن نجد في التراث الفلسفي اليوناني وعي بالمشكلات البيئية؟

٣- هل هناك ارهاصات للايكولوجيا في الفكر الفلسفي اليوناني؟

٤- كيف ارتبطت رؤية سقراط بتحديد دور الانسان في محاربة الفساد الثقافي والفكري والقيمي؟

٥- هل استطاع سقراط التغلب على اغتراب الوعي بالمعنى في هذا العالم اليوناني القديم؟

منهج الدراسة:

ستعتمد الدراسة على المنهج التاريخي والوصفي الذي يقوم على الملاحظة والرصد، ثم التحليل وهو آلية من آليات المنهج الوصفي، ومن ثم الوصول الى النتائج المرجوة من الدراسة.

وتنقسم الدراسة الى مقدمة ، ومدخل ، وثلاث محاور وخاتمة ثم قائمة المصادر والمراجع.

- المقدمة: **اشـــــتملت على التعريف بالموضوع، واهميته وأهـــــــــدافه ومنهج الدراسة التي ستنهض الدراسة من خلاله.**
- المدخل **: ضم عرض للأزمة البيئية، وكيفية اتصالها بجميع ميادين النشاط البشري ، ودور الفلسفة فيها .**
- محاور البحث**: تكون على النحو الاتي:**
  - **أولاً: مقدمة في الأيكولوجيا.**
  - **ثانيا: ارهاصات الايكولوجيا قبل سقراط.**
  - **ثالثا: ثورة سقراط البيئية.**

ويشتمل كل محور على التفصيل والتناول والمعالجة عن تلك الدراسة.

- الخاتمة: **تضم أهم نتائج البحث والجديد فيه وأعقبتها بقائمة اشتملت على المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة.**

مدخل:

نشهد هذه الأيام اخضرار الدراسات الإنسانية؛ ليستكمل تحليل الأزمة البيئية، فيتجلى فى نُشُوء بحوث وفروع معرفية جديدة، تتداخل فى إطارها العلوم الإنسانية والمفاهيم الإيكولوجية. فلقد نشأ (مثلاً): علم البيئة الاجتماعية، وعلم البيئة الجغرافية، وعلم النفس البيئى، والدراسات اللاهوتية الإيكولوجية Theocology، والفلسفة الإيكولوجية، والسياسية الإيكولوجية وغيرها. فهذه الراية الاصطلاحية الضئيلة باتت ترفرف على لغتنا مثل إنذار بالعاصفة، المقصود منه الدلالة على اهتمامنا المتأخر بمصير كوكب الأرض[١] .

إن الأزمة البيئية تتسم بالطابع الشامل، فإنها تتصل (على نحو مباشر أو غير مباشر) بجميع ميادين النشاط البشرى النظرى والعملى. كما أن الإمعان فى تحليل الأزمة، والذى يتوافق مع نشوء فروع معرفية كثيرة جديدة، يحمل معه حَظرَ تَشظِيةِ الحَقِيقَةِ الإيكولوجية وتبعيضها، وإعادة إنتاج الموقف الاختزالي المضاد للإيكولوجيا (للمناخ الفكرى الإيكولوجى وليس فقط لعلم الإيكولوجيا) والنظرة الكلية القابعة فى صميمها. وهاهنا ينشأ مطلب جديد؛ من أجل وضع الكثير من التحليلات والحقائق الجزئية فى وحدة تجمعها، وذلك بوصفه مسعىً يجدر بالفلسفة أن تتعهده وتُخَضِّر به، لإيجاد مفهوم خَصبٍ يشمل عناصر تجربتنا المعرفية والقيمية، وما يرافقها من ممارسات ومواقف إزاء أنفسنا وإزاء الآخرين من البشر وغير البشر – أفراد المجتمع والكائنات الحية والبيئة والطبيعة عموما[٢] .

قد يرى البعض أن الفلسفة البيئية (عموما) وبعض البحوث المرتبطة بها، ربما تكون من قبيل الترف الفكرى، أو على الأقل، ليست من القضايا المُلِحَّة علينا، نحن أبناء البلدان النامية، الذين هم فى أمس الحاجة "**إلى**

---

[١] محمد محمود سليمان، ناظم عيسى: البيئة والتلوث، جامعة دمشق، سوريا, ١٩٩٩م ، ص ١٢.

[٢] معين شفيق رومية: مقدمة ترجمة ا لسفة البيئية (من حقوق الحيوان إلى الإيكولوجيا الجذرية)، تحرير: مايكل زيمرمان، ترجمة: معين شفيق رو ية، سلسلة الم المعرفة، العدد (٣٣٢)، المجلس الوطنى لثقافة والفنون والآداب، الكويت، أكتوبر، نة ٢٠٠٦م، ص ٩.

تلبية حقوق الإنسان الأساسية المتنوعة". وهنا ينبغي أن نتذكر أن الأزمة البيئية هى أزمة مصير، تخص الجنس البشرى بأكمله وليست حكرًا على فئةٍ أو بلدٍ أو شعب. ولذلك ثمة مصلحة مشتركة فى البقاء؛ تتطلب تضافر المنظورات الفكرية المختلفة فى إطار بناء نظرة جديدة إلى العالم[١]. فى جميع المجالات (الاجتماعية، والثقافية، والسياسية، والاقتصادية) تستطيع الفلسفة، ويجب عليها، أن تلعب دورًا مهمًّا كما يرى (**مايكل زيمرمان) Michael E. Zimmerman (١٩٤٦م ــ): "إنَّ أَحَدَ أَهَم الإسهَامَاتِ الَّتِى يَستَطِيعُ الفَلَاسِفَةُ تَقدِيمَهَا، كَمَا بَيَّنَ سُقرَاطُ مُنذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ، يَتَمَثَّلُ فِى نَقدِ ثَقَافَاتِهِم الخَاصَّةِ"**[٢]، وبالتالى إظهار حدودها.

يوضح (**النشار**) هنا أن الفرق بين علم البيئة وفلسفة البيئة، هو الفرق ذاته بين الفلسفة والعلم. فبينما نجد العلم دراسة وصفية لظواهر جزئية، تقف عند حدود تفسير الظواهر وتقنينها، فإن الفلسفة هى دراسة لما ينبغى أن يكون؛ بُغيَة إدراك جوهر الظواهر الجزئية وإدراك المبادىء الكلية الكامنة خلفها، والتى ما إن يدركها الإنسان حتى يستطيع إدراك الحلول الشاملة لمثل هذه الظواهر الجزئية عن طريق العلوم، كل فى مجال تخصصه[٣].

ليس ثمة شك فى أن المفكرين العظام، هم أولئك الذين كرسوا حياتهم الفكرية رصدًا وتحليلاً لواقع الحياة ومشكلاتها فى مجتمعاتهم؛ بحثًا عن الحلول الملائمة لها. ولا نزاع فى أن أحدا، لا يستطيع أن يقوم بهذه المَهَمَّة الثقيلة؛ غير المفكر أو الفيلسوف. فإنهما أقدر من غيرهما على رصد تيارات الفكر والثقافة، التى تعمل عملها فى

---

[١] نفسه ، ص ١١ .

[٢] مايكل زيمرمان : الفلسفة البيئية ، ترجمة معين شفيق روميه ، المرجع السابق ، ص ١٤ .

[٣] مصطفى النشار: مدخل إلى فلسفة البيئة والمذاهب الإيكولوجية المعاصرة، ط١، الدار المصرية البنانية، القاهرة، نة ٢٠١٤م، ص: ٥٨.

المجتمع. ومن هذه الاستطاعة تتعاظم مسئولية المفكر أو الفيلسوف تجاه مجتمعه، فى حركة دفعه على مدراج الحضارة والتقدم[١]. بهذا المعيار وحده (فى اعتقادى) تتحدد قيمة المفكرين فى حياتهم، بل وبعد مماتهم.

ولا نزاع فى أن مفكرنا العملاق (**سقراط**) **Socrates** (٤٦٩ – ٣٩٩ ق . م) هو واحد من هؤلاء المفكرين فى العالم القديم. إنه (دون منازع) الرائد الأول للفكر الأخلاقى البيئى؛ فهو صاحب الرسالة الخالدة وهى تعليم الشباب والشيوخ كيف يفكرون، ويسلكون بـــ: **الحوار، والمناقشة، وإلقاء الأسئلة، وسماع الإجابات، وكشف الأخطاء وتصحيحها**. أراد أن يعلم الشباب والشيوخ الدقة وفن التفكير؛ عبر محاولة إعطاء تعريف صحيح لكل كلمةٍ يستخدمونها، وتوجيههم نحو النقد الذاتى ونقد الآخرين؛ حتى يصلوا إلى العِلمِ الصحيح. عَلَّمَهُم (أيضا) كيف تكون العقلانية فى السلوك؛ لكى تكتسب حياةً فاضلةً، عمادها: التواضع، والأمانة، والصدق، والفضيلة، والتقوى، وكبح نزوات النفس، ونبذ الأنانية، والظلم، والخيانة، عَلَّمَهُم (اختصارًا) كيف يكون الفرد مواطنًا صالحًا[٢].

---

[١] أحمد محمود الجزار: الفكر العربى ومشكلة الأصالة وا معاصرة عند زكى نجيب محمود، مقال فى الكتاب التذكارى عن (د . زكى نجيب محمود مفكرًا عربيًّا ورائدًا للاتجاه العلمى والتنوير)، إشراف وتصدير: د . عاطف العراقى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، نة ٢٠٠١م، ص: ٢١٧.

[٢] محمود فهمى زيدان: زكى نجيب محمود سقراط مصر وا عرب، فى الكتاب التذكاري، المرجع السابق، ص: ٤٩٧.

أَوَّلاً، مُقَدِّمَةٌ فِى الإيكُولُوجيَا:

مما لا شك فيه، أن تتبع التطور التاريخى لأى علم، يعتبر من الأمور المفضلة؛ رغم الصعوبات التى قد تواجهنا، ومنها على الأقل تعريف العلم موضوع السؤال، إذ إن الهدف من التعريف توضيح مفهوم اللفظ المُعَرَّف، وبيان موضوع العلم، وذلك هو المتبع فى معظم العلوم، سواء أكانت رياضية، أم طبيعية، أم إنسانية.

أ- تَعريفُ الإيكُولُوجيَا Definition of Ecology :

تعرف (**الإيكولوجيا**) بأنها العلم الذى يدرس العلاقات المتبادلة بين الكائنات الحية، والبيئة التى تعيش فيها. ويتخذ موضوعًا له المنظومات البيئية: (**النهر، والبحر، والغابة، والصحراء، والنطاق الجوى، والنطاق المائى، واليابسة، والنطاق الحيوى**). الكرة الأرضية كلها تعد النطاق الإيكولوجى الشامل الذى تعشش فيه المنظومات، والنطاقات الفرعية[١]. ولقد ارتبط تطور الإيكولوجيا بنشأة وتطور نظرية المنظومات العامة، التى يتلخص مبدؤها الأساسى فى القول المشهور: "**الكُلُّ أَكثَرُ مِن مَجمُوعِ أَجزَائِهِ المُكَوِّن لَهُ**"؛ نظرًا إلى أن ميزته الإنسانية هى علاقات التفاعل بين مكوناته. ولقد عرفت الإيكولوجيا فى معجم المعانى الجامع على أنها: "**عِلمٌ يَدرُسُ عَلاَقَةَ الكَائِنَاتِ الحَيَّةِ فِيمَا بَينَهَا وَبَينَ بِيئَتِهَا الطَّبِيعِيَّةِ الَّتِى تَعِيشُ فِيهَا**". ولقد أصبح المهتمون بهذا العلم يعملون على نشر الوعى بأثر البيئة فى حياة الكائنات، والمحافظة عليها من التلوث[٢].

لم يبق الآن مجال للشك فى أن الإيكولوجيا هى علم البيئة المحيطة. ولقد عرَّف مؤتمر استكهولم، عام ١٩٧٢م البيئة، أنها: "**كُلُّ مَا يُحِيطُ بِالإِنسَانِ**"[٣]. وهذا يعنى أن البيئة تضم البيئة الطبيعية، وتشمل كل ما يحيط بالإنسان من ظاهراتٍ خارجةٍ عن إرادته، وليس له دخل فيها، وتضم البيئة البشرية. وقد يشير بعض الباحثين الى

---

[١] معين شفيق رومية: مقدمة ترجمة الفلسفة البيئية، ص ص: ٧ – ٨.

[2]<WWW.almaany.com..>dicT>ar-ar.

[٣] محمد عبد القادر الفقى: البيئة (مشاكلها، قضاياها، وحمايها من التلوث)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، نة ١٩٩٩م، ص: ١٤.

علم البيئة على أن علم البيولوجي[١]، وتلك اشارة غير دقيقة ونظرة ضيقة. ولقد عرفها بعض الباحثين أنها: "**الإِطَارُ الَّذِى يَعِيشُ فِيهِ الإِنسَانُ، وَيَحصُلُ مِنهُ عَلَى مُقَوِّمَاتِ حَيَاتِهِ مِن غِذَاء وَكِسَاء وَدَوَاء وَمَأوِ. وَيُمَارِسُ فِيهِ عَلاَقَاتِهِ مَعَ أَقرَانِهِ مِن بَنِى البَشَرِ**"[٢].

تُعَرَّفُ البيئة فى المعجم الفلسفى: "**البِيئَةُ فِى اللُّغَةِ المَنزِلُ وَالحَالُ، وَتُطلَقُ فِى الإِصطِلاَحِ عَلَى مَجمُوعِ الأَشيَاءِ وَالظَّوَاهِرِ المُحِيطَةِ بِالفَردِ، وَالمُؤَثِّرَةِ فِيهِ. تَقُولُ البِيئَةُ الطَّبِيعِيَّةُ، أَو الخَارِجِيَّةُ، وَالبِيئَةُ العُضوِيَّةُ أَو الدَّاخِلِيَّةُ، وَالبِيئَةُ الاجتِمَاعِيَّةُ، وَالبِيئَةُ الفِكرِيَّةُ. وَتُطلَقُ البِيئَةُ عَلَى الزَّمَانِ وَالمَكَانِ مِن حَيثُ أَنَّهُمَا إِطَارَانِ مُحِيطَانِ بِالظَّوَاهِرِ الطَّبِيعِيَّةِ. وَالبِيئَةُ مُرَادِفَةٌ لِلوَسَطِ، يُقَالُ فُلاَنٌ فِى وَسطِ القَومِ أَى بَينَهُمْ**"[٣].

ب- الفَلسَفَةُ البِيئِيَّةُ وَفُرُوعُهَا

غالبًا ما تُعَدُّ الفلسفة البيئية متطابقة مع الأخلاق البيئية؛ أى بوصفها جَهدًا مَبذُولاً، فى سبيل فحص نقدى لفكرة أن الطبيعة تمتلك قيمة أصلية، وباعتبارها بحثًا فى إمكان وجود واجبات خلقية على البشر حِيَال: **الحيوانات، والنباتات، والمنظومات البيئية**. أما بعد: فلقد تخطى منظور الفلسفة البيئية القضايا الأخلاقية، وأصبح يتضمن قضايا متنوعة: **ميتافيزيقية، ومعرفية، وثقافية، وسياسية** أيضًا. إن الفلسفة البيئية يمكن تقسيمها (تقريبًا) إلى ثلاثة فروع رئيسية؛ بحسب رؤية (**مايكل زيمرمان**):

---

[١] محمد ا ماعيل عمر: مقدمة في علم البيئة ، ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة ٢٠١٢م، ص: ٣٢.

[٢] رشيد الحمد، محمد سعيد صبارينى: البيئة ومشكلاتها، عالم المعرفة، العدد (٢٢)، المجلس الوطنى ثقافة والفنون والآداب، ط ٢، الكويت، سنة ١٩٨٤م، ص: ٢٩.

[٣] جميل صليبا: المعجم الفلسفى ج ١، ط ١، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، لبنان، سنة ١٩٧١م، ص ص: ٢٢٠ – ٢٢١، باب (الياء)، مادة البيئة.

الفَرعُ الأَوَّلُ: الأَخلاَقُ البيئِيَّةُ التى تؤكد أنه يمكن أن يحصل تقدم فى إنهاء الأزمة البيئية؛ حين نتحدى المعايير الأخلاقية للمركزية البشرية. يتصور كثير من الأخلاقيين البيئيين، الإمكانية الآتية: تمامًا، كما أن الإنسان اليوم مُلزَم خلقيًّا وقانونيًّا بالإحجام عن إيذاء أو قتل البشر، ربما يكون غدًا، ملزمًا خلقيًّا وقانونيًّا بالإحجام عن إيذاء أو قتل كثير من أنواع الكائنات الحية (إلا لأسباب غير مبتذلة)[١].

الإيكُولُوجيَا الجذريَّة، الفرع الثاني من الفلسفة البيئية، غالبًا ما ترتبط الإيكولوجيا الجذرية بالحركة المضادة للثقافة السائدة، ويتضمن هذا الفرع: الإيكولوجيا العميقة، والنسوية الإيكولوجية، والإيكولوجيا الاجتماعية، إضافة إلى فروع أخرى. يعتبر الفلاسفة الإيكولوجيون الجذريون أنفسهم جذريين؛ لسببين على الأقل، **أولا:** لأنهم يزعمون أن تحليلاتهم تكشف عن الأصول الثقافية والسياسية والاجتماعية والمفهومية والموقفية للأزمة البيئية. **ثانيا:** لأنهم يحتجون بأنها فقط ثورة، أو انزياح ثقافى فى النموذج الإرشادى؛ يمكن أن ينقذ كوكب الأرض من الخراب البيئى. وعلى الرغم من اتفاقهم فى جوانب عديدة حول حدود الإصلاحية البيئية؛ يمتلك الفلاسفة الإيكولوجيون الجذريون نظرات متباينة، حول ما يعتبرونها جذور الأزمة البيئية. يعتقد عدد من مفكرى الإيكولوجيا العميقة، أن أحد هذه الجذور هو المركزية البشرية؛ تلك النظرة التى ترى البشر (وحدهم) أصل ومقياس كل قيمة. فمثل هذه النظرة تولد غَطرَسَة تدفع الناس إلى التعامل مع الكائنات غير البشرية، على أنها مجرد مواد خام متروكة لإشباع الحاجات والرغبات البشرية [٢]. ويعتقد العديد من مفكري النسوية الايكولوجية أن الجذر الرئيس للازمة البيئية هو البطريركية النظام الأبوي): تلك البنية الاجتماعية الجائرة التي تسوغ استغلال النساء والطبيعة إذ تعتبرهما في مرتبة أدنى من الرجال. ويشير بعض مفكرو النسوية الايكولوجية الى ان التراتبية الجائرة عموما هي المسؤلة عن السلوك الاستغلالي، سواء كان هذا السلوك موجها نحو النساء او الطبقات الدنيا أو نحو

[١] مايكل زيمرمان : الفلسفة البيئية ، ص ١٨ .

[٢] المرجع السابق ، ص ١٩ .

الحيوانات أو المنظومات البيئية. وعلى هذا يؤكد العديد من مفكرو الايكولوجيا الاجتماعية أن الجذر المبدئي للازمة البيئية هو التراتبية الاجتماعية [١].

الفَرعُ الثَّالِثُ للفلسفة البيئية هو الإصلاَحِيَّةُ المُتَمَركِزَةُ بَشَرِيًّا وهى تحتج بأن جذور مشكلاتنا البيئية، لا يَكمُن فى المركزية البشرية والمعايير البطريركية، ولا فى المؤسسات والممارسات المجسدة لها، ولا فى الوهن الخلقى الذى يمنع الناس من تمييز الاعتبارية الخلقية أو القيمة الأصلية للكائنات غير البشرية. بل إن تلوث الماء والهواء، والإسراف في استخدام الموارد الطبيعية، والممارسات الأخرى المؤذية بيئيًّا التي تنبع من السلوك الجاهل والجشع وغير الشرعى وقليل البصيرة. ويمكن كبح مثل هذه الممارسات الحمقاء (المَلُومَة خلقيًّا) عبر: سَنّ تشريعات، وتغيير السياسات العامة، وزيادة التعليم، وتغيير القوانين الضريبية، وإعادة الأراضى العامة إلى مالكيها الأصليين، والتأكيد على الإلزمات الخلقية نحو الأجيال المستقبلية، وتشجيع الإدارة الحكيمة للطبيعة، وتشجيع آخر لاستخدام رشيد للموارد الطبيعية[٢].

وفى بحث مؤثر جدًّا وواسع الانتشار، يحاجج الإيكولوجى الاجتماعى الهندى (**راماتشاندرا غوها**) **Ramachandra Guha** (١٩٥٨م) مؤكدا أن المذهب البيئى فى العالم الثالث، يجب أن يشدد بشكل رئيسى على القضايا البشرية **"للمساواة والعدالة الاجتماعية"**. ويجزم خطأ بأن حركة الإيكولوجية العميقة لها اهتمام ضئيل أو معدوم، بقضايا إعادة بناء المجتمع، من أجل الوصول إلى: الاستدامة الإيكولوجية، والعدالة الاجتماعية، واقتصاد الحال. يعد تحليل (**غوها**) مثلاً ممتازًا لتحليلات الإيكولوجيين الاجتماعيين والآخرين، ممن يضعون

[١] نفسه ، ص ٢٠ .

[٢] نفسه ، ص ٢٠ .

اعتبارات العدالة الاجتماعية فى المقام الأول، ويبين (أيضًا) كيفية تجاهلهم لحقائق الأزمة البيئية العالمية، وانخداعهم بالإيدولوجيات المتمركزة بشريًا[١].

أتاح بحث (**غوها**) الفرصة لـــ (**آرنى نايس**) **Arne Naess** (١٩٦٢م -)[*] كى يعيد التفكير فى العلاقة بين: الإيكولوجيا، والعدالة الاجتماعية، والعسكرة؛ بوصفها طريقة لنزع غلبة العدالة الاجتماعية اليسارية عن الحركة البيئية الإيكولوجية. وللمساعدة فى ضمان التعاون البناء بين هذه الحركات؛ يقترح (**نايس**) أن تضم الحركة الخضراء العالمية من أجل التغيير الاجتماعى ثلاث حركات، هي: ١- حركة السلام، ٢- حركة العدالة الاجتماعية، ٣- الحركة الإيكولوجية.

يجب على أنصار حركة الإيكولوجيا العميقة ، كما يطالب (**نايس**) أن يركزوا على القضايا النوعية ذات الصلة بالأزمة البيئية (ويتضمن ذلك عواقبها الاجتماعية والسياسية)[٢].

وعلى هذا النحو؛ فإنه عند التفكير فى الفروع التي يمكن تغطيتها فى بحثنا من هذه الأنثولوجيا (استخلص البحث الفرعين الأول والثاني) الأخلاق البيئية، والإيكولوجيا الجذرية (إذ إن لهما صلة بموضوع البحث) إن أحد

---

(1) Rama Chandra Guha : Radical American Environmentalism and Wilderness Preservation : A Third World Critique , Environmental Ethics 11 , 1 (1989) , p p 71 – 83

نقلاً عن مايكل زيمرمان : افلسفة البيئية ، ص ص ٢٤٨ – ٢٤٩ . .

(*) آرنى نايس (Arne Naess) : أستاذ فلسفة متقاعد فى جامعة أوسلو ، النرويج ، حيث ترأس قسم افلسفة سنوات عدة. ابتكر نايس مصطلح (الإيكولوجيا العميقة)، عام ١٩٧٢م، وطَوَّر اهيمه الأساسية. يعد (على نطاق واسع) أحد الأكاديميين البارزين فى أوروبا. انظر نفسه، ص: ٢٩١ .

(2) Arne Naess : The Third World , Wilderness and Deep Ecology , Politics and the Ecological Crisis , and Deep Ecology for the Twenty-Second Century , in Sessions , Deep Ecology , p p 397 – 407 , 445 – 531 and 463 , respectively ; See also Arne Naess , The Three Great Movements , The Trumpeter 9 , 2 , (1992) .

نقلاً عن المرجع السابق، ص ص ٢٤٩ – ٢٥٠ .

أكثر الأدوار الأساسية (**للإيكولوجى**)، تتمثل فى إبداع لغة تحمل المعنى الصحيح للحقيقة والقيمة والتقدم، ويمكن من خلالها التواصل مع المجتمع[١].

لم يبق الآن مجال للشك، فى أن البشرية تحتاج إلى أخلاق اجتماعية ترتبط باحترام البيئة، وأن حقوق البيئة يقابلها (دائمًا) واجبات نحو البيئة. فليست هناك حقوق دون واجبات، وهذا ما فعله (**سقراط**) كما سيتبين لنا.

ثَانيًا: ارهاصات الايكولوجيا قبل سقراط

أ- إيكُولُوجيَا الفِكرِ اليُونَانيِّ قَبلَ الفَلسَفَةِ

فى بداية محاولات الإنسان تفسير العالم الطبيعى، كان الميتافيزيقا Metaphysics (عالم ما وراء الطبيعة) بقواها الخفية المجهولة، هى المصدر الرئيسى لتفسير الظواهر الطبيعية الغامضة. ولقد ظل هذا الأسلوب سمة مميزة للفكر الإنسانى؛ إلى أن جاء الإغريق، فكانوا أول من فسر هذه الظواهر؛ من خلال قوى طبيعية ملموسة. ومع بداية القرن السادس (ق . م). كانت تفسيرات الإغريق مبنية على المشاهدة والاستنتاج، وإن بقى دور الميتافيزيقا ملحوظًا فى فكرهم. ولقد كانت هذه المحاولات هى الجذور التى نشأت منها فلسفة العلم، التى تطورت بعد ذلك تدريجيًّا حتى أخذت الصورة التى نعرفها اليوم: "**مِثلَمَا امتَدَّ التَّفكِيرُ المِيتَافِيزِيقِيُّ إلَى عَصرِ الفَلسَفَةِ، زَحَفَ التَّفكِيرُ الفَلسَفِيُّ إلَى عَصرِ العِلمِ**"[٢].

يتفق الأنثروبولوجيون ودارسو تاريخ الحضارات، على أن تصور الإنسان للألوهية مر بمراحل. فإنه مع محاولة الإنسان المستمرة لفرز النقص، نقصه هو ونقص عالمه المادى، وعلاقاته الزمانية والمكانية عن آلهته

---

[١] نفسه، ص: ٢٥٨ .

[٢]) إرنست ماير: هذا هو علم البيولوجيا (دراسة فى ماهية الحياة والأحياء) ، ترجمة: د . عفيفى محمد عفيفى ، عالم المعرفة، العدد: (٢٧٧) ، المجلس الوطنى الثقافى والفنون والآداب ، يناير ، الكويت ، سنة ٢٠٠٢م ، ص ٦٣ .

وموجوداته الروحية؛ ظهرت صور عديدة لتصور الألوهية، فكان منها، ولعل هذا أولها، الحيوية بنوعيها: تصور الطبيعة وكل شيء وكأنه حي Animatism، ثم فى مرحلة أعلى تصور البدائى للأشياء وكأنها مسكونة بأرواح Animism. وتصوره لهذه الأرواح مر بمراحل فإنها: مادية، ثم هى نصف مادية، ثم هى لامادية، فعبادة الأرواح، أرواح الأجداد مثلاً، ورفعها إلى مصاف الآلهة، ثم تعدد تصوراته للآلهة، فالإثنية، فالتوحيد(١).

كان للدين (الذى تَمَثَّلَ غالبا فى عبادة الطبيعة) دور في تشكيل اتجاهات اليونانيين الأوائل نحو الطبيعة (كانت الآلهة اليونانية القديمة بصورة جوهرية آلهة للطبيعة؛ تسيطر عليها وتعمل من خلالها). كان (**زيوس**) إلهًا للجو؛ يدبر الصواعق، ويتسبب فى هبوب الريح بصورة نافعة أو كارثية، ويحرك السحب ويثير العواصف؛ فيرعد ويبرق ويثير موج البحر. وكان (**بوسيدون**) فى الأصل إله العالم السفلى للينابيع والزلازل، ثم أصبح إلهًا للبحر، و(**أثينا**) كانت رعايتها للحكمة من الأمور الدخيلة، أما اختصاصها الأصلى فكان البومة والحية وأشجار الزيتون المقدسة. و (**آرتميس**) إضافة إلى كونها ربة للصيد، كانت (أيضًا) حامية للحيوانات البرية، والتى شجعت تكاثر الطيور والحيوانات(٢).

أدرك اليونانيون فى هذه المرحلة النظام والتوازن فى الطبيعة، وشعروا أن الآلهة أو مبدأ العدالة يعمل ليحفظ كل شيء فى موضعه الصحيح مكانيًّا وزمانيًّا. حين يحتفظ كل شيء بزمانه ومكانه المناسبين؛ فإن الأمور تسير على ما يرام على سطح الأرض وفى السماء وتسود العدالة. أما تجاوز الحدود ومحاولة تغيير الترتيب

(١) Hob House : Mind in Evolution, part II. Ch. 1, London , 1951, p 374 .

نقلاً عن حسام الدين الأوسى : من الميثولوجيا إلى الفلسفة عند اليونان أو بواكير ا لسفة قبل طاليس ، منشورات جامعة الكويت ، الكويت ، سنة ١٩٧٣م ، ص ص ١٣٨ – ١٣٩ .

(2) J. Donald Hughes : Ecology in Ancient Civilization , University of New Mexico Press , Albuquerque , 1975 , p p 48 – 49 .

الطبيعى للأرض والبحر فيؤدى إلى عدم العدالة، كما أن فيه تحديًا للآلهة وإثارة لانتقامهم[١]. ولم تكن العدالة تعنى ببساطة العدالة بين البشر، بل إنها تضمنت الحفاظ على العلاقات المناسبة بين الناس بعضهم ببعض، وبين الناس والبيئة الطبيعية والآلهة، بحيث يبقى العالم بأكمله فى حال من التوازن[٢].

ب. السابقون على سقراط

منذ عصر الإغريق حتى العصور الحديثة، كان الخلاف بين الفلاسفة منصبًّا على الكيفية التى يتم بها تفسير ما يحدث فى العالم الطبيعى، ثم تمحيص هذا التفسير. ولقد حاول عديد من الفلاسفة السابقين على سقراط صياغة أسس لتطوير فهمنا للعالم؛ بُغيَة الوصول إلى الحقيقة.

لقد اعتبر فلاسفة اليونان منذ (**طاليس**) العالم الطبيعى عالمًا منظمًا وموطنًا للحياة. حيث يرى (**أنكسمندريس**) أن كل عملية كونية؛ تنتج عن تفاعلات حركية للأضداد المتساوية: كالحار والبارد، واليابس والرطب، ويمتاز بالسرمدية، وعنه تكون الأشياء فترتد إلى العنصر الذى نشأت منه، كما جرى بذلك القضاء والقدر[٣]. والتى يتسبب تعدى إحداها على الأخرى فى عدم العدالة. ثم تسترجع العدالة بالتعويض (يجب أن يعاقب، وأن يكفر بعضها عن البعض الآخر) لما قامت به من ظلم، تبعًا لنظام (الحكم) الزمان[٤].

---

(1) J. D. Hughes : Environmental Philosophy , in Encyclopedia of Environmental Ethics and Philosophy Edited by J. Baird Callicott & Robert Frodeman , Macmillan Reference , U. S. A. , A Part of Gale , Cengage Learning , 2009 , p 355 .

(2) J. D. Hughes : Ecology in Ancient civilizations , Op., Cit., p p 54 – 55 .

(٣) جعفر آل ياسين : فلاسفة يونانيون من طاليس إلى سقراط ، ط ٣ منقحة ومزيدة ، المكتبة الوطنية ببغداد ، بغداد، سنة ١٩٨٥م ، ص: ٢٣ .

(٤) أحمد فؤاد الأهوانى : فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط ، ط ١ ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى وشركاه ، القاهرة ، سنة ١٩٥٤م ، ص: ٥٧ .

وتفاصيل ذلك أن أنكسمندريس قال بفكرة المادة الواحدة، وأسماها اللانهائى أو الأبيرون (وعنه تكون الأشياء؛ فترتد إلى العنصر الذى نشأت منه كما جرى بذلك القضاء والقدر كما سبق وأن أشرنا) وبذلك فإن التوازن الحركى للأضداد يتم استرجاعه وفقًا للضرورة لدى أنكسمندريس، والتى هى قانون إلهى للامحدود، يضمن استفادة الانسجام والحفاظ على النظام الكونى. أو بمعنٍ آخر، عدم تجاوز النسب التى يترتب عليها وجود الكائن، من حيث أن الوجود بحد ذاته خطيئة، والتكفير عنه هو فناء عوالم، ومجيء أخرى إلى غير نهاية وهكذا باستمرار.

ومن مشاركات انكسماندريس الهامة كذلك ما قاله عن أصل الحياة . فكل حياة عنده تبدأ في البحر وكان الانسان قديما يعيش في قوقعات ضخمة داخل الماء، ولكن الشمس جففت قسما من البحر فلجأت هذه القوقعات الى الشاطئ وخرج منها الانسان الى الأرض الصلدة فأصل الانسان إذن حيوانات من نوع أخر لأنه لو كان كذلك منذ القدم لكان فنى بسبب أنه لا يستطيع أن يكتفي بنفسه على حين ان الحيوانات تستطيع أن تكتفي بذاتها. هذا هو المفهوم التحولي للحياة يتميز بأنه تفسير طبيعي غير اسطوري إذ يدخل عناصر البحر- الحياة- تأثير الشمس على الماء- الجفاف – تغير الشكل بحسب البيئة حيث ان الانسان تحول من سمكة الى انسان تحت ضغط جفاف قسم من البحر واضطراره الى الحياة على الأرض[١]. وهذا كان لاشك خطوة هامة نحو التفسير العقلي لظاهرة الحياة على الأرض.

التطور قانون عام: تخرج الأشياء من اللامتناهى ثم تنحل وتعود إليه، ويتكرر الدور وَهَلُمَّ جَرا. وهكذا إلى نهاية الدور، فإن الحركة دائمًا وكذا الموجودات متغيرة، والمادة اللامتناهية باقية غير حادثة ولا مندثرة[٢]. وتتضمن هذه الرؤية للعالم ثلاثة مفاهيم رئيسية، هى: النظام، والانسجام ، والعدالة. والتى يمكن اعتبارها مفاهيم مفتاحية واضحة للفلسفة البيئية، تعبر عن علاقة الاعتماد المتبادل والتكافل، وهو ما يتوافق مع التصور الذى ينظر

---

[١] عزت قرني : موجز تاريخ الفلسفة اليونانية، دار الوادي للنشر والتوزيع، القاهرة د.ت، ص ص: ٢٥-٢٦.

[٢] يـ سف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ط ٥ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، نة ١٩٦٦م ، ص ١٥ .

إلى العالم الطبيعى على أنه كل عضوى، تقطن فيه كل الكائنات الحية (بما فيها الإنسان) فى علاقة تكافلية. وأن العلة الجذرية للدمار البيئى، تتضمن التعدى البشرى على النظام التكافلى للعالم الطبيعى وتدميره [١].

إن هذه الآراء الأنكسيمندريسية، رأينا فيها انعكاسا للعلاقات الاجتماعية، تحتوى جزءا كبيرا من الحقيقة؛ وذلك لكونها صورا اجتماعية. إن المجتمع جزء من الطبيعة، والمقولات التى يتعلم بها الإنسان معرفة الطبيعة، هى بالضرورة مقولات اجتماعية[٢]. إن عظمة (**أنكسيمندريس**) تكمن فى اكتشافه لشمولية القانون الذى يحكم المجتمع والطبيعة، واستشرافة لمذهب التطور فى عالم الحياة، إذ إنه اعتبر أن الكائنات الحية كانت فى الأصل سمكا، ولم تبلغ حَالَهَا الراهنة؛ إلا بعد مرورها بمراحل من التطور.

وبناء على ذلك وجدنا في حديث انكسيمندر عن القانون الكوني الذي يحرم الظلم والاعتداء وتأثيره على الدورة الكونية في نشأة الموجودات من الأبيرون وعودتها إليه في دورات متعاقبة والتكافل بين الكائنات الحية أرهاصات الفكر البيئي أو الايكولوجي.

نلمس لدى الفيثاغوريين ارهاصات قوية لفلسفة البيئة نجدها في ايمانهم بالأخوة بين كل البشر، وتحريمهم لبعض اشكال الاعتداء على الموجودات الطبيعية لإيمانهم بمبدأ التناسخ؛ مسألة المنزلة الأخلاقية للكائنات غير البشرية. فإنه بحسب هذا المبدأ؛ تشترك كل الكائنات الحية فى الأنفس ذاتها، وهو ما جعلهم يمنعون قتل الحيوانات أو تناول لحومها أو التسبب فى أذاها. فلا يجب تدمير الكائنات التى تشاركنا نفس الطبيعة والحياة. تعتمد المنزلة

---

(١) Hideya , Yamakowa : Order Harmony and Justice , The Greek Conception of the Environment , In Thinking About the Environment , Our Debt to the Classical and Medlevel Past , Edited by Thomas M. Robinson & Lourawestra , Lanhom , MD , Lexington Books , 2002 , p p 16 – 18 .

نقلاً عن أميمة ضياء الدين سوكة : ا لسفة والبيئة فى العصر الهاينى " دراسة تحليلية نقدية "، ضمن كتاب ابحاث ا ؤتمر السنوي الدولي الثاني (كيف نقرأ الفلسفة)، المجلد الأول، اشراف د. ماهر عبدالقادر محمد، جامعة الاسكندرية، كلية الآداب، الاسكندرية، ٢٠١٦م، ص ص ٢٣٥ – ٢٣٦ .

(٢) حسين حرب : الفكر اليونانى قبل أفلاطون (العقل اليونانى على دروب الحكمة) ، ط ١ ، لسلة الفكر اليونانى، العدد (١) ، دار الفكر اللبنانى ، بيروت ، نة ١٩٩٠م ، ص ٤٢ .

الأخلاقية للحيوانات على ما إذا كانت النفوس تنتقل بين أجسام البشر والحيوانات، أم تنتقل من جسم بشرى إلى جسم بشرى آخر. يذهب بعض المفسرين إلى أنه حتى إذا كان التناسخ عند (**فيثاغورس**) يتضمن فقط أجسام البشر، فإنه يظل من المهم الحفاظ على نظام غذائى نباتى، ومعاملة طيبة للحيوانات؛ لأن هذه الأنشطة تؤدى إلى تطهير النفس، بما يضمن الصعود إلى صورة أعلى من الوجود. لكن إذا تضمن التناسخ أجسام الحيوانات بقدر ما يتضمن أجسام البشر، وهى الرؤية التى ينسبها (**يامبليخوس، وإسكستوس أمبريقوس**) إلى (**فيثاغورث**). فإن التعهد الأخلاقى بمعاملة الحيوانات يصبح أعلى؛ لأن المرء قد يتناول أو يسيء معاملة روح قريب من الأقارب. ولقد اعتقد (**فيثاغورث**) أن هناك نفسا واحدا يتخلل (كالنفس) العالم بأكمله ويحركه[١]، ويجعلنا والحيوانات شيئا واحدا، ومن ثم؛ لا يجب تدمير الموجودات التى تشاركنا نفس الطبيعة، فإن الحيوانات قريبة منا، تشاركنا حياتنا، وترتبط معنا بنوع من الأخوة[٢].

نريد أن ننوه هنا أن هذه التعاليم والوصايا الفيثاغورية، تخفى وراءها اعتقادات أكثر مما تبدو عليه، حيث يعتقد رجال المدرسة وفى مقدمتهم (**فيثاغورس**) بفكرة التناسخ. هذه الفكرة التى تفتح الباب أمام التصديق بتقارب حاصل بين البشر وغيرهم من الحيوانات وسائر المخلوقات الأرضية. ومن ثم نادوا بتحريم ذبح الحيوان وأكل لحمه، ليس من باب الرفق بالحيوان، أو لكونهم نباتيين، إنما لاحتمال تواجد روح إنسانية فى جسد الحيوان المذبوح على سبيل التناسخ. ويحدثنا (**زينوفان**) الذى كان معاصرا له فى بعض أشعاره، أن (**فيثاغورس**) أوقف شخصا عن ضرب كلب يعوى؛ لأنه عرف فيه صوت أحد أصدقائه[٣]. وبهذا كان لمبدأ التناسخ ضمنيات أخلاقية واضحة عند الفيثاغوريين، ومنها أن البشر يتصلون اتصالا جوهريا (على الأقل) مع بعض الكائنات الحية غير البشرية. كما أن

---

(١) على سامى النشار (وآخرون) : ديمقريطس فيلسوف الذرة وأثره فى الفكر الفلسفى حتى عصورنا الحديثة ، الهيئة العامة للتأليف والنشر ، الإسكندرية ، سنة ١٩٧٢م ، ص ٣٠٧ .

(2) Gary Steiner : Anthropocentrism and Its Discontents : The Moral status of Animals in the History of Philosophy , University of Pittsburgh Press, 2005, p 46 .

(3) F. Copleston : A History of Philosophy , Vol. 1 , Part 1 , Imoge Books , New York , 1962 , p 47 .

للطريقة التى نعامل بها تلك الكائنات آثارا (على الأقل) بالنسبة إلى تطهير النفس، إن لم يكن من أجل الكائنات غير البشرية ذاتها[١].

نلمح جانبا ثانيا لفلسفة البيئة عند الفيثاغورية في تأكيدها على أن الكون يسوده التانغم والانسجام والتوازن البيئي. فقد ذكر (**أرسطو**) و(**فيلولاوس**) أن الدافع الذى دفعهم للقول بالعدد أصلا للوجود ما أَبصَرَوهُ من انسجام بين الأشياء، وعلى الأخص بين حركات الكواكب، فنقلوا هذا الانسجام الموجود فى الكواكب إلى الأشياء وحسبوا أن الأشياء أيضًا خاضعة لهذا الانسجام. ولما كان الانسجام يقوم على العدد، كان من الطبيعى إذن أن يقال إن جوهر الأشياء هو العدد[٢].

لقد آمن الفيثاغوريون بالضرورة الكونية؛ وذلك لإعلانهم أن العالم يسوده التناغم والانسجام الضرورى بين جوانبه المختلفة، وأن هذا التناغم الكونى هو الذى يحدد لكل جزئية فيه مكانها ودورها فى دراما الوجود[٣]. فقد ادعت المدرسة، أن العالم حادث وليس قديمًا، ورَتَّبَتهُ على الوجه الآتي: السماء الأولى، فالكواكب الخمسة، ثم الشمس والقمر والأرض المقابلة Antichthon. وكلها تدور حول نار مركزية هى (بيت زيوس)؛ لأنها كرية الشكل، ومجموعها عشرة باعتبار كمالها وانتظامها، يبعد بعضها عن البعض الآخر مسافات متناسقة، تصدر عنها

---

(1) Gary Steiner : Op., Cit., p 49 .

(٢) عبد الرحمن بدوى : ربيع الفكر اليونانى (خلاصة الفكر الأوربى – سلسلة ا نابيع) ، ط ٥ ، وكالة المطبوعات، الكويت ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، نة ١٩٧٩م ، ص ١٠٨ .

وأيضاً شارل فرنر : ا لسفة اليونانية ، ترجمة تيسير شيخ الأرض ، ط ١ ، منشورات دار الأنوار ، بيروت ، سنة ١٩٦٨م ، ص ٣٧ .

(٣) محمود مراد : الحرية فى الفلسفة اليونانية ، ط ١ ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، سنة ٢٠٠٠م ، ص ٣٨ .

أنغام عذبة موسيقية تسحر الألباب: وتتحرك حركة هادفة كما تتحرك عقارب الساعة سواء بسواء. أما عن عالم ما تحت فلك القمر، فإنه يخضع للكون والفساد وللتغير والاضمحلال، ويقطنه الناس من جهته العليا[١].

ولقد طبقوا نظرية التناسب والتوافق هذه على النفس والصحة، فذهبوا إلى أن النفس ما هى إلا توافق بين الأضداد فى الجسم، وشبهوا الجسم بالقيثارة، وأَحَلُّوا (محل التعارض بين الحاد والغليظ فى حال الأصوات) التعارض بين الدافىء والبارد. فإن الصحة هى حسن التوافق بين عناصر الجسم، أما الموت فهو انتهاء العلاقة بينها، أى انتهاء التوتر[٢].

أو بمعنى آخر، يحدث الاتزان من اعتدال الأضداد وامتزاجها امتزاجًا مؤتلفًا، يكون منه الهارمونيا Harmonia التى صادفناها فى الأنغام، ويُعنَى الطبيب فى إحداث هذه الحال بأمرين، هما: الغذاء، والمناخ. فإن الاعتدال فى الغذاء يعنى تناول أطعمة مختلفة بنسب خاصة، كما يُمزَجُ الخمر بالماء. وقد يعنى التوسط بين الإفراط والتفريط، واعتدال المزاج هو التوسط بين أخلاط الجسم أى الحار والبارد والرطب واليابس؛ فتكون صحة البدن وهى التناسب، كالنغم الصادر عن القيثارة[٣].

ومثل بعض فلاسفة البيئة المحدثين الذين يعتبرون أن النطاق الحيوى بأكمله وحدة عضوية، أو منظومة بيئية مفردة، تكون تفاعلاتها عمليات الحياة للكل؛ وجدنا الفيثاغوريون يعتقدون بأن العالم كروى حى به نفس وعاقل. كانوا بهذا المعنى يؤمنون بألوهية الكون، ويقفون غالبًا فى حال إعجاب بالعالم الطبيعى. عند حديثهم عن التناغم العددي والانسجام الكوني في حركة الافلاك السماوية وما يستتبع ذلك من وجود نظام بيئي صارم.

---

(١) عفر آل ياسين : فلاسفة يونانيون من اليس إلى قراط ، ص ٢٣ .

(٢) عزت رنى : موجز تاريخ ا لسفة اليونانية، ص ٣١ .

(٣) أحمد فؤاد الأهوانى : فجر الفلسفة اليونانية ، ص ٨٨ .

وفي اسهاماته في فلسفة البيئة شدد أنبادوقليس مع من سبقه من الفلاسفة على وحدة الوجود؛ وعلى وجود قانون الضرورة أو ما اسماه هو (الميثاق الأشمل) الذي يحكم عمل قوتي المحبة والشقاق في الكون ودورات خروج وعودة الموجودات من العناصر الأربعة ، فإن الصراع يشتت الأشياء إلى أضداد، ثم لا تلبث المحبة أن تجمع بينها ثانية فى وحدة. فإن المحبة ما هى إلا (**ملاط التناغم**) الذى يربط أوصال العالم بعضه ببعض[١].

الجانب الايكولوجي الثاني في فلسفة أنبادوقليس قوله بوجود قانون الانتخاب الطبيعي والتطور في الكون، حيث تتكون الأجسام الحية بواسطة الانتخاب، وهنا نتقدم خطوة نحو نظرية (**داروين**). فإن الطبيعة تجرب عند تطويرها جميع المخلوقات الحية، حتى إن بعض المخلوقات فى أثناء هذه العملية التجريبية[٢]: "**ظَهَرَت عَلَى الأَرضِ رُؤُوسٌ كَثِيرَةٌ لاَ رِقَابَ لَهَا، وَهَامَت أَذرُع مُنفَصِلَةٌ لاَ أَكتَافَ لَهَا، وَزَاغَت عُيُونٌ وَحِيدَةٌ تَشتَاقُ إِلَى رُؤُوسٍ**"[٣]. ثم حدث أن: "**تَوَلَّدَت مَخلُوقَاتٌ كَثِيرَةٌ لَهَا وُجُوهٌ وَصُدُورٌ تَنظُرُ إِلَى جَمِيعِ الجِهَاتِ، وَثِيرَان لَهَا وَجهُ البَشَرِ، وَبَشَرٌ لَهُم رُؤُوسُ الثِّيرَانِ، وَمَخلُوقَاتٌ امتَزَجَت فِيهَا طَبِيعَةُ الأُنثَى بِالذِّكرِ يُغَطِّى الشَّعرُ أَطرَافَهَا**"[٤]. وتتقارب هذه الأمزجة اتفاقًا على أنحاء متعددة، فتكون منها المسوخ، وتكون المركبات الصالحة للحياة؛ فتنقرض الأولى وتبقى الأخرى. فإن الحياة تُعَلَّلُ بأسباب آلية، هى اجتماع العناصر وتأثير البيئة. والحياة واحدة فى الأحياء جميعًا لا تختلف إلا بالضعف والقوة، فإن للنبات شعورا كما للحيوان، ولكنه أضعف[٥].

وبناء على ذلك؛ نجد (**أنبادوقليس**) يعتقد أن كل الأشياء تشترك فى نفس العناصر، بحيث يوجد تبادل مستمر، يأتى فيه كل موجود من عناصر موجودة من قبل وغير فانية. هناك عملية مستمرة من إعادة التدوير فى

---

[١] هنرى توماس : أعلام الفلاسفة " كيف نفهمهم " ، ترجمة مترى أمين ، مراجعة وتقديم د . زكى نجيب محمود ، دار النهضة العربية ، ا اهرة ، نيويورك ، نة ١٩٦٤م ، ص ٧٣ .

[٢] هنرى توماس : المرجع السابق ، ص ٧٣ .

[٣] أنبادوقليس : فى الطبيعة ، شذرة (٥٧) ، ص ٧٢ من ا ترجمة العربية .

[٤] نفسه : شذرة (٦١) ، ص ١٧٢ من ا ترجمة العربية .

[٥] يوسف كرم : مرجع سابق ، ص ٣٦ .

دورة طبيعية متوازنة غير فوضوية. بما أن كل الأشياء الحسية (بما فيها البشر) لها أصل مشترك وروابط طبيعية، وتتشكل من نفس المكونات (بما فيها النفس) فإن الجميع متصلون ويجب معاملتهم باحترام[١]. إن التصور الكلى هنا إيكولوجى: كل الأشياء تتشارك نفس العناصر؛ بحيث لا يأتى أى موجود من العدم، ولا يفنى إلى العدم. فهناك عملية مستمرة من التبادل، يمكن تشبيهها اليوم بالطاقة والمادة فى المنظومة البيئية[٢].

ويبدو أن هذا التطور الذى حدث للعالم الطبيعى (بما فيه من كائنات ومخلوقات) لم يحدث فى نظر (**أنبادوقليس**) بالصدفة، بل كان محكومًا بفعل الضرورة Ananke^-Necessity ، تلك الضرورة التى يعتبرها قانونًا إلهيًّا قديمًا أزليًّا، أشار إليه فى قصيدته عن التطهير Katharmoi-Purifiction[٣] بقوله: **"إن هناك وحيًا ناطقًا بلسان الضرورة، وهو أمر عن الآلهة قديم أزلى، موثق بأغلظ الأيمان"**[٤].

ولم يشعر (**أنبادوقليس**) فى قوله بالضرورة والمصادفة (فى وقت واحد) بوصفهما علتين فاعلتين فى الوجود، بأدنى تناقض فى ذلك. إذ كانتا لديه فى واقع الأمر شيئا واحدا (تعبران معًا عن حدوث شىء على غير هوى أو توقع الموجود البشرى) تعبران معًا عن عمل القوى الآلية المادية فى أحوال الوجود[٥]. فلم تكن قوتا الضرورة والمصادفة لدى (**أنبادوقليس**) سوى المسميات البشرية التى نطلقها على القانون الطبيعى الحتمى، الذى يسرى على الجميع فى كل الأوقات. ولقد أشار إلى هذا القانون بقوله: **"لا يوجد ما هو قانونى للبعض وغير قانونى للبعض الآخر، وإنما يسرى القانون في كل المواضع فى كل مكان من خلال الهواء الحاكم المنتشر والضوء**

(1) J. Donald Hughes : Environmental Philosophy , Op., Cit., p 356 .

(2) J. Donald Hughes : The Environmental Ethics of the Pythagoreans , In Environmental Ethics , Vol. 2 , Issue 3 , John Muir Institute for Environmental Studies and Univer. 1980 , p 198 .

(٣) مصطفى النشار : تاريخ الفلسفة ا يونانية من منظور شرقى، ج١ ج٢، ط٢، دار باء للطبعاعة والنشر واتلوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ٢٤٩ .

(٤) أ بادوقليس : مصدر سابق ، شذرة (١١٥) ، ص ١٨٦ من الترجمة العربية .

(5) L. Roben : The Greek Thought and the Origins of the Scientific Spirit , Trans by M. R. Dobie , Kegan Paul , London , 1928 , p 107 .

اللانهائى فى السماء. هذا القانون الشامل المطلق يسود الوجود كله، ويربط الجميع الآلهة والبشر وكل الموجودات غير العاقلة فى وحدة واحدة"[١].

ومن جانبنا نتفق مع (**جعفر آل ياسين**) في أن الغرض من استعمال فكرة المحبة والغلبة فى كونيات (**أنبادوقليس**)، هو إيضاح التوازن الديناميكى فى عمليات الكون[٢]. وهكذا تتوالى على الكون أدوار أربعة، تسود فى اثنين منها الحب والكراهية، أما عن الدورين المتوسطين، فإنه توجد فيهما الكائنات التى توجد وتفنى[٣].

فإذا كان الأمر كذلك، فلا غرابة أن يقول (**أنبادوقليس**) بنظرية تناسخ الأرواح، فى كتاب (**التطهير**) حتى أنه يعلن: "**لقد كنت من قبل صبيًّا، وبنتًا، وشجرة، وطائرًا، وسمكة بكماء فى البحر**"[٤]. ولذلك كان ذبح الحيوان محرما وأكل لحمه توحشا؛ لأن الابن قد يذبح أباه حين يذبح الحيوان[٥]. ومن هذا كله يتضح أن (**أنبادوقليس**) كان فيلسوفًا طبيعيًّا اهتم بالبيئة؛ حين اهتم بالحديث عن الميثاق الأشمل القائم فى الطبيعة، والذى يحكم كل ما يقع من أحداث فى الكون.

فإذا ما انتقلنا إلي **أكسينوفان** نتكشف اهتمامه بالجيولوجيا. لقد بحث في الحفريات، ووجد قواقع محفورة فى الأرض، ووجد أشكال السمك محفورة فى الصخور فى أنحاء سيراقوسة وغيرها. وقد استنتج منها أن الأرض قد ظهرت من البحر، وسوف تغوص جزئيا ثانية فيه، ومن ثم يقضى على الجنس البشرى. غير أن الأرض سوف تظهر ثانية من البحر، وسيتجدد الجنس البشرى من جديد. ولقد آمن بأن الشمس والنجوم هى كتل محترقة من

---

[١] موريس تادروس عبد مريم : الأخلاق بين الطبيعة والعرف فى ا لسفة اليونانية ، رسالة ماجستير غير منشورة فى آداب القاهرة ، إشراف د . أحمد فؤاد الأهوانى ، القاهرة ، نة ١٩٦٨م ص ٢٩٥ .
نقلا عن محمود مراد : الحرية فى ا لسفة اليونانية ، ص ٤٧ .

[٢] جعفر آل سين : فلاسفة يـ نانيون من طا يس إلى سقراط ، ص ٧١ .

[٣] أميرة حلمى مطر : ا لسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٨ ، ص ١٠٣ .

[٤] أنبادوقليس : فى الطبيعة ، شذرة رقم (١١٧) ، ص ١٨٨ من الترجمة العربية .

[٥] أحمد فؤاد الأهوانى : جر الفلسفة اليونانية ، ص ١٨٩ .

البخر، وظن أن الشمس لا تدور حول الأرض بل تمضى فى خط مستقيم وتختفى فى المسافة البعيدة فى المساء، وهى ليست الشمس نفسها التى تشرق فى الصباح التالى، ففى كل يوم تولد شمس جديدة من بخر البحر[١]؛ ومهما يبدو من سذاجة ذلك الرأي فقد كان له أثر قوي في هدم عقائد اليونان الباطلة، وكان نقضها غرضا يملي على أكسانوفان كل افكاره، فقد أراد بهذا الرأي الذي قد نهزأ منه أن يقنع الناس أن هذه الشمس وما اليها مهما بلغت من القوة لا يجوز أن ينزلها الانسان منزلة العبادة والتقديس لأنها تزول وتفنى[٢]، ورأى أن الأرض تشبه مستودعا لطمى البحر، كما أنه قال بتعدد الأكوان[٣].

الإله والطبيعة شيء واحد عند أكسينوفان والوجود ثابت لا يتغير، قديم لم يكن عن شيء، وخالد أبدي لا يفسد، فلا كون ولا فساد. هذه الحقيقة لا تطالها الحواس ولذلك يعتقد أكثر الناس بالتغير والصيرورة فحقيقة أكسينوفان هي حقيقة عقلية[٤].

ونحن من جهتنا نميل الى القول بأن أكسينوفان وان كان قد حاول تفسير الطبيعة تفسيرا غائيا بالاعتماد على فكرة العقل الالهي الساري في العالم كله، إلا أنه في تفسيره لنشأة الموجودات في العالم قد تأثر بالاتجاه الآلي. وعلى ذلك فقد جمع في تفسيره للطبيعة بين الاتجاه الغائي والآلي.

---

[١] وولتر ستيس : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ترجمة : مجاهد عبدالمنعم مجاهد، دار ا افة للنشر والتوزيع، اقاهرة، ١٩٨٤، ص ٤٧.

[٢] حربي عباس عطيتو محمود : ملامح الفكر ا لسفي عند اليونان، دار امعرفة ا امعية، الاسكندرية، ١٩٩٥ ، ص ١٢٩ .

[٣] إميل برييه : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ج ١ ، ترجمة جورج طرابيش ، دار اطليعة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، سنة ١٩٨٢م ، ص ٨٠.

[٤] حسين حرب : الفكر اليوناني قبل أفلاطون (العقل اليوناني على دروب الحكمة)، ط١، دار الفكر اللبناني، بيروت، نة ١٩٩٠م ، ص ٦٤.

هكذا، كان (**أكسينوفان**) فيلسوفا تنويريا، اهتم طوال حياته بأداء رسالة إصلاحية؛ تهدف إلى الارتقاء بالمجتمع الذى عاش فيه، وإخراجه من نير الخرافة إلى جو العقل النقى[١].

لقد أكد (**ديمقريطيس**) سيادة قانون الضرورة على العالم، وما يتتبع ذلك من وجود نظام بيئى دقيق. إن فكرة الضرورة لدى (**ديمقريطيس**) اقتربت من فكرة القانون الطبيعى فى الواقع[٢]. فكل شىء يتبع القوانين الخاصة بوجوده. حيث يقرر (ديمقريطس) أن الضرورة هى قانون مسيطر منذ الأزل وإلى الأبد والفناء للمادة، وكل الأحداث تجرى بشكل آلى وفقا لقانون الضرورة هذه[٣]. لقد أنكر (**ديمقريطس**) صراحة إمكان أن يحدث أى شىء بفعل الصدفة البحتة، فهو مذهب جبرى آلى. كل شىء فى العالم مؤلفا من ذرات تختلف شكلاً وحجما، كانت النار مثل أى شىء آخر مركبة من ذرات؛ إلا أنها ناعمة ومستديرة[٤].

ظهرت الحياة لدى ديمقريطس نتيجة (**التولد الذاتى**)، فالحياة قد تطورت من الطينة اللزجة الأولى، وتستمر الحياة بعد ذلك فى الكائنات الحية بالتناسل طبقا للقوانين الطبيعية. ولكن مثلما يهتدى الحيوان فى تناسله بالغريزة؛ فإن الإنسان يسعى إلى النسل لما تحققه له الأولاد من فائدة[٥]. وهنالك بعض النار فى كل أجزاء الكائن الحى، لاسيما فى الدماغ أو فى الصدر، والفكر ضرب من الحركة، وعلى ذلك فهو قادر على إحداث الحركة فيما

---

(١) محمود مراد : المرجع السابق ، ص ٤٧ .

(٢) يمنى طريف الخولى : العلم والاغتراب والحرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩٨٧م ، ص ٩٩ .

(3) W. C. K. Guthrie : History of Greek Philosophy, Vol 1, Cambridge, at the University prss, 1962 , p p 415 – 416 .

(4) C. Bailey : The Greek Atomists A Epicures , Oxford , London , 1926 , p 121 .

(٥) أحمد فؤاد الأهوانى : المرجع السابق ، ص ص ٢٢٣ – ٢٢٤ .

عداه؛ والإدراك والتفكير عمليات فيزيقية[١]. وليست هناك قوى خارجية وراء كل الأحداث الكونية، وإنما يتبع كل شيء قوانين وجوده، وتاريخ الكون بأسره ليس إلا نتيجة تدريجية لا يمكن تجنبها لتركيبه الأصلى الأزلى[٢].

وليس هناك غاية مستهدفة من نظامه وحركته السرمدية. فإن الحدوث نتيجة غير مقصودة لعمليات طبيعية لا سبيل إلى تجنبها، وتسرى هذه الضرورة الطبيعية على كل شيء فى الوجود؛ بما فى ذلك الآلهة والإنسان. فإن كل ما فى الوجود مادى يتبع القوانين الخاصة بالمادة فى حركتها. ومن ثم؛ فإن سلوك البشر سلوك محتوم عليهم. ويمكننا الاستدلال عليه من حركات الذرات، ويسرى هذا حتى على الأفكار والرغبات البشرية[٣]. ولذلك قال (**ديمقريطس**): إن النفس نوع من النار والحرارة. إن الأشكال أو الذرات التى يقول بها لا نهائية، ويسمى ذات الشكل الكروى نارا ونفسا. وتَجَمَعُ هذه البذور (فيما ذهب إليه) عناصر الطبيعة بأسرها[٤].

كما أن الكون لا يسير لدى (**ديمقريطس**) سيرًا غائيًا؛ إذ ليس هناك إلا ذرات تسير بمقتضى قوانين آلية[٥]، بل إنه يسير بواسطة الضرورة غير العاقلة، وليست هناك أية عناية إلهية بالكون[٦]. وذلك لأن الكون لديه (كما روى فلوطارخس) قائم بشكل سرمدي، وليست هناك علة أو بداية لعلة، بل إن الماضي والحاضر والمستقبل قد حدد بواسطة الضرورة وبدون بداية في الزمان[٧]. إن الضرورة رسمت مصائر كافة الأشياء، ما كان منها وما

---

[١] برتراند راسل : تاريخ الفلسفة الغربية ، الكتاب الأول افلسفة القديمة، ترجمة: زكي نجيب محمود، مراجعة أحمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، نة ٢٠١٢م، ص ١٣٥ .

[2] J. Chevalier : Lanotion du Necessaire Chez Aristotle Etchez ses Predecesseures , Librairie Felix Alcan, Paris , 1915 , p 28 .

[3] W. R. Carter : The Elements of Metaphysics , McGraw Hill Publishing Company , London , 1990 , p 19 .

[٤] أرسطو : النفس ، نقله إلى العربية أحمد فؤاد الأهوانى ، راجعه على اليونانية الأب جورج شحاته قنواتى ، ط ١ ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى وشركاه ، القاهرة ، نة ١٩٤٩م

[٥] برتراند راسل : المرجع السابق ، ص ١٣٥ .

[٦] يمنى طريف الخولى : الحرية الإ سانية والعلم ، ط ١ ، دار ا قافة الجديدة ، القاهرة ، ١٩٩٠م ، ص ٢.

[7] F. M. Cornford; Plato'S Cosmology, Routledge & Kegan Paul, London , 1956, p 170 .

هو كائن وما سيكون. بهذه العبارات أُعلِنَ (لأول مرة) مذهب عدم فناء المادة (ومذهب سيادة القانون على كافة ما في الكون)[١].

فنحن بإزاء نظرية حتمية حول الكون، تعتبر كل الحوادث والظواهر نتاجًا للضرورة، التى تتلخص فى هذا المذهب من علائقها الميثولوجية؛ لتصبح فكرة مجردة تشبه المفهوم العلمى الحديث لقانون الطبيعة. إن اختلاف الموجودات أو تغايرها يعود إلى اختلاف الذرات المكونة لها شكلاً ومقدارًا، ثم يعود إلى اختلاف الذرات المتشابهة الشكل وصفا وترتيبا[٢].

كما أوصى (**ديمقريطس**) الإنسان بضرورة ألا يركن إلى ضربات الحظ، بل إنه يجب أن يعتمد على ما تهبه الطبيعة إياه، إذ إنه من خلال عقله يمكنه أن يفرض نظاما بديعا على بيئته، يتفق مع جمال الطبيعة العام؛ وذلك لأن عبقريته فى ابتداع هذا النظام ليست سوى انعكاس لعبقريتها (**الطبيعة**)[٣].

ولقد ذهب (أيضا) إلى القول بأن الطبيعة قد عَلَّمَت الإنسان أشياء كثيرة، فالإنسان يتعلم من الطيور كيف تغنى وكيف تبنى أعشاشها، ولقد اضطر الإنسان أن يتعاون مع غيره؛ حتى يتمكن من الاكتفاء بحاجاته المختلفة، ومن ثم كان المجتمع ضروريا بالنسبة إلى الإنسان[٤]. كما لم يؤمن (**ديمقريطس**) بالديانة الشعبية حول الآلهة؛ بغرض صرف نظر الناس عن التماس العون من الآلهة، وممارسة الطقوس السحرية لها، ولفت انتباههم إلى ضرورة البحث العلمى فى مضمار الظواهر الطبيعية؛ بغرض تفسيرها وفهمها والسيطرة عليها[٥]. ومن هنا فإن

---

[١] بنيامين فارنتن: العلم الإغريقي، ج١، ترجمة: أحمد شكري سالم، مراجعة : حسين كامل أبوالليف، لسلة الالف كتاب، العدد (١٦٠)، مكتبة النهضة المصرية، ا قاهرة، سنة ١٩٥٨، ص ٧٧.

[٢] حسين حرب : الفكر اليونانى قبل أفلاطون (العقل اليونانى على دروب الحكمة)، ص ٧٨ .

[3] S. M. Robinson : An Introduction to Early Greek Philosophy , Houghton Mifflin Company , Boston , 1968 , p 19 .

[٤] أميرة حلمى مطر : ا لسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها ، ص ١١٢ .

[٥] مصطفى النشار : تاريخ ا لسفة اليونانية من منظور شرقى ، ص ٢٦٨ .

كل شيء ينتج عن الطبيعة ويعود اليها. وبناء على ذلك نجد ما أكد عليه ديمقريطس من سيادة قانون الضرورة على العالم وما يستتبع ذلك من وجود نظام بيئي دقيق.

ج. دَورُ السُّفُسطَائِيّينَ فِي مُحَارَبَةِ الفساد البيئِيّ الثَّقَافِيّ وَالعِلمِي.

لم تكن السوفسطائية(*) فى بدء ظهورها، حالا مرضية لحقت الفكر اليونانى. بل إنها كانت مرحلة تقتضيها روح العصر، وثورة فكرية انصهرت فى بوتقة من صراع المتناقضات التى ورثتها عن مجد فلسفى غابر. يضاف إلى هذا، ما استجد من أوضاع كانت خليقة بإرهاص منتظر، مهما أعوز هذا الإرهاص سلامة المنهج وصحة الدليل. ويحسب للفكر (وَقتَذَاك) هذه اللمعة الخاطفة فى حالك الظلام، الذي كان مخيما على نفوس الأثنيين، وهم على أبواب عصر جديد يتطلع إلى الطريقة والعقيدة، مستغلا كل الوسائل التى يرغب فيها؛ سواء أكانت مبررة بالغاية أم مبررة بالوسيلة. فإن المقياس الذى يريده هو منفعة الإنسان، فى ظل حكم الإنسان على نفسه(١).

وفى اعتقادى أن السوفسطائية، فئة حاولت أن تصوغ الواقع الجديد لليونانيين بصورة واقعية وعلمية؛ كى تشبع نهمتهم القصوى للمعرفة. وبهذا المدلول فإن السوفسطائية تطوير تقدمى عاصره المجتمع الأثينى، على الرغم من أنها استُخدِمَت بوصفها أداة فى الصراع السياسى القائم حينذاك(٢). فإن رجالها الأوائل كانت لهم منزلة حميمة فى الأوساط العلمية والأدبية؛ نظرا لما امتازوا به من موضوعية، شملت كل نواحى الحياة وحاجاتها. فلقد حققوا

(*) أطلق هؤلاء المعلمون على أنفسهم لقب السوفسطائي Sophist، وهو مشتق من لفظة Sophos، التى تعنى الحكيم أو الماهر. أى أن السوفسطائى كان هو ذلك الشخص الماهر الحاذق فى فن معين من الفنون ، ثم أصبحت تطلق على الشخص المحنك فى أمور الدنيا، الخبير بفن الحياة . انظر:
- Wallcei Matson : A New History of Philosophy , Vol. 1, Harcourt Brace Jovanovich Inc., U. S. A. , 1987 , p 67 . وكذلك أحمد عتمان : الأدب الإغريقى تراثا إ سانيا وعالميا (الموسوعة الكلاسيكية)، ط ٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ٢٠١٣م ، ص ٤٣٧ .

(١) جعفر آل ياسين : فلاسفة يـ انيون من طاليس إلى سقراط ، ص ١٠٥ .

(2) W. Jeeger , Paideia : The Ideas of Greek Culture , Trans By G. Highel , Oxford , 1939 , Vol. 1, P P 320 – 324 .

بذلك متطلبات الأفراد والجماعات بسبل مختلفة من التعليم، يصدرون عنها وهم مُزَوَّدُونَ بسلاح علمى يشهرونه فى وجه كَسبِ مَغنَمٍ أو دَفعِ مَغرَمٍ، فخبروا بموقفهم هذا طبيعة الأفراد، فكانوا حقا (كما يقول **زيلر**): **"بُنَاةُ الإنثُروبُولُوجيَا فِى العَصرِ القَدِيمِ"**[١].

قدم السفسطائيون لمعاصريهم برنامجا تربويا مؤلفا من كل الدراسات والمعارف، التى من الممكن أن تسهم (إسهاما واعيا) فى بناء الشخصية الواعية والمثقفة، القادرة على الإسهام الإيجابى الفَعَّال فى سياسة المدينة. فنتج عن ذلك وجود الشخصية الإنسانية الفردية الواعية، التى تسعى (من خلال امتلاكها للمهارة السياسية والثروة) إلى تحقيق ذاتها[٢].

نَحَت الفَلسَفَةُ اليونانية على أيدى السفسطائيين، منحٍ مختلفا عما كانت عليه قبلهم. لقد حاول السفسطائيون توجيه أنظارهم إلى الإنسان ذاته، فبعد أن كان الفلاسفة ينظرون إلى الطبيعة، والواقع الخارج عن حدود الإنسان، أصبحت الفلسفة على أيديهم؛ تنظر إلى الإنسان ذاته، الذى احتل صدارة اهتماماتهم بالفعل، فردُّوا إليه الأشياء كلها[٣].

لقد آمن فريق من السفسطائيين؛ عدا (**بروتاجوراس**) بضرورة أن يتخذ البشر قانون الطبيعة محكما وحيدا لأفعالهم. فهو يسرى على الجميع فى كل مكان[٤]. فكانت دعوة السفسطائيين للعودة إلى الطبيعة الإنسانية، واتخاذها دستورا موجها لنا فى حياتنا. فإن الإنسان الذى يتمسك بطبيعته الحرة، وما تتطلبه من أمور؛ تحمي (بلا أدنى شك) صيانته لحريته الشخصية وحقوقه الطبيعية، ومن اعتداء كل أنواع القهر والإجبار الخارجي. ولم تكن دعوى

---

(1) E. Zellar : Outlines of the History of Greek Philosophy , Trans By L. R. Palmer , London , 1955 , p 80 .

(٢) محمود مراد : الحرية فى الفلسفة ا يونانية ، ص ٢٩١ .

(٣) هادى ضل الله : السفسطائية من وجهة نظر منطقية ، مجلة الفكر العربى ، العدد (٩٩) ، معهد الإنماء العربى، بيروت ، سنة ٢٠٠٠م ، ص ١٥٣ .

(٤) محمود مراد : المرجع السابق، ص ٣٠٣ .

السفسطائيين هذه تقهقرا إلى الحتمية الطبيعية السابقة عليهم؛ لأن الطبيعة لديهم كانت تعنى طبيعة الإنسان الفطرية، وما تحمله من نوازع وميول وأهواء وليست الطبيعة الكونية[١].

وفي التربية البيئية أخذ السوفسطائيون على عاتقهم، مهمة القيام بعملية التثقيف، عن طريق: تربية الشباب، وإلغاء الدروس العامة فى المدن؛ بغية تعليم الإنسان كيف ينجح فى شق طريقه فى الحياة، وكيفية تحقيق السعادة والراحة لنفسه. وكانوا متخصصين فى تدريب الشباب على فنون السياسة؛ ليصبحوا من الطبقة الراقية، بصرف النظر عن أصولهم الاجتماعية[٢]. ودون أن يشعر، سوف يتحول المجتمع من الديموقراطية إلى الأرستقراطية، وعلى أقل تقدير يتحول إلى الأرستقراطية الفكرية، وبالتالى سوف يحتلون المراكز السياسية والاجتماعية المهمة وبالتدريج.

والواقع أن دعوة السفسطائيين لإسقاط العُرف والعودة إلى الطبيعة؛ قد قادتهم إلى المناداة بإسقاط كافة القيود المفروضة على البشر، والمُكَبِّلَة لحريتهم الطبيعية من قبل الأعراف والمُوَاضَعَات. فإنها (فى رأيهم) قيود وتدخلات فى السلوك البشرى لا يصح أن تكون. ومن ثم؛ نادى كثير من السفسطائيين بإلغاء أشكال التفاوت السياسى والاجتماعى بين الناس (مادامت الطبيعة قد خلقت الجميع متساويين)[٣].

لقد جعلت السوفسطائية المجتمع اليونانى والحياة الثقافية والفكرية فى أثينا، فى حال شديدة من الشك والارتياب. ونحن (بلا شك) نعترف اعترافا موضوعيا، بأن السوفسطائية دعوة غيرت النظرة الفلسفية القديمة، التى كانت تتجه إلى الخارج، فجعلتها نظرة داخلية باطنية، وربطتها بالإنسان؛ فجعلته مقياس كل شىء[٤]. ودفعته

---

(١) نفس المرجع ، ص ٣٢٣ .

(2) A. H. W. Adkins : Democracy and the Sophists , London , 197l , (Reviewed in JHS , Raexc III 1973) , p p 3 – 12 .

(٣) محمود مراد : المرجع السابق ، ص ص ٣١٠ – ٣١١ .

(٤) أفلاطون : اثيتوس (عن العلم) ، ترجمة وتقديم د . أميرة حلمى مطر ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، سنة ٢٠٠٠م ، ص ٣٩ من مقدمة المترجم .

إلى النسبية فى نظرته نحو الأشياء، والنسبية حكومة سليمة فى العقل والعلم معًا[١]. كما أنها تأكيد على أهمية القرارات الإنسانية، فى مجالات: الإبداع الفنى، والعلمى، وفى عالم الأخلاق، على حد تعبير (**كارل بوبر**) **Karl Popper** (١٩٠٢م – ١٩٩٤م)[٢]. ولقد أدت هذه النظرة الأرضية، إلى قيام بناء عتيد فى المعرفة، اتخذ من الشك طريقا إلى التفلسف، ومن التربية طريقا إلى التثقيف، ومن النظرة إلى المجتمع القائم سبيلاً إلى الحكم على نسبية القوانين، وأنها من وضع الإنسان الخاضع لتغير صيرورته. وفى كل هذه الحالات، لم تحسن السوفسطائية ما اختارت، ولم تثبت تطبيق ما ابتكرت. وعلى هذا النحو كانت خطورتها الحقيقية تكمن فى طبيعة الشك، التى سربلت الحياة كلها حتى شملت العلم ذاته؛ فأوهنت حقائق الدين، وزعزعت كيان التربية، وأثارت العديد من المشكلات. ومهما كان الشك طريقا إلى العلم، فإن هدفه تجديد حقيقة من حقائق العلم ذاته. أما أن نسلك طريقا تؤدى بنا (في غاية الشوط) إلى الطعن حتى فى المعرفة التى نريد، فإن هذا أمر لا يرتضيه إنسان، ولا يركن له الوجدان[٣].

وعلى الرغم من هذا؛ فإن السوفسطائية نزعة لها مميزاتها ولها مثالبها سواء بسواء. فإنهم (من غير شك) قد نشروا التعليم فى بلاد اليونان، وهم أساتذة اليونان (**الجامعيون**)[٤]. وهم الذين حرروا العقل اليونانى من الأساطير والخرافات، ودفعوا به إلى إنتاج أفكار، يمكنه الدفاع عنها وتسويغها، وأعلنوه الحكم الوحيد الذى يخضع

---

(١) جعفر آل ياسين : المرجع اسابق ، ص ١١٩ .

(2) Karl Popper : The Open Society and its Enemies , The Spell of Plato , Vol. 1 , Rout Ledge & Sons LTD., London , 1945 , p 54 .

(٣) جعفر آل ياسين : مرجع سابق ، ص ١١٩ .

(٤) فؤاد كامل وآخرون : ا وسوعة ا لسفية المختصرة ، نقلها عن الإ ليزية فؤاد كامل وآخرون ، راجعها وأشرف ليها وأضاف إليها د . زكى نجيب محمود ، دار العلم ، بيروت ، لبنان . د . ت ، مادة (السفسطائيون) ، ص ٢٦٧ .

الكل لسلطاته. وابتداء بالخطابة، اهتم السفسطائيون باللغة أكبر الاهتمام، والمعروف مثلاً عن (**بروديقوس**) تمييزه الدقيق والعميق لمعانى الكلمات[١].

ولقد أشار (**أفلاطون**) إلى تبحر (**بروديقوس**) فى فنون اللغة وضبط المصطلحات. ويبدو أنه كان من معلمى الأخلاق؛ إضافة إلى كونه من معلمى فنون اللغة والخطابة[٢]. ولذلك يرى بعض المؤرخين، أنهم هم الذين اخترعوا لأوروبا فنون: **النحو والمنطق، وارتقوا بفن الجدل، وحللوا أشكال الحوار، وعلموا الناس كيف يكتشفون الخطأ المنطقى وكيف يمارسونه**. هم الذين خلقوا الشغف إلى المناظرة والاستدلال لدى المواطنين، وهم الذين استخدموا المنطق فى اللغة فزادوا الأفكار وضوحا ودقة، ويسروا انتقال المعرفة انتقالاً صحيحا ومنضبطا، وهم الذين جعلوا النثر صورة من صور الأدب ووسيلة للتعبير عن الفلسفة، وهم الذين أَبَوا أن يعظموا التقاليد المتواترة، التى لا تؤيدها شواهد الحس أو منطق العقل. وكان لهم شأن كبير فى الحركة العقلية، التى حطمت آخر الأمر، دين اليونان القديم عند طبقات الذهنيين[٣]. فمهدوا الطريق لتعاليم: **سقراط**، و**أفلاطون**، و**أرسطو**. لقد استفاد هؤلاء الفلاسفة الكبار من فلسفات السوفسطائيين، إلى حد يمكن معه القول إننا نعتبر فلسفات هؤلاء كانت (فى الأساس) رد فعل للآراء التنويرية الجريئة التى أطلقها السوفسطائيون؛ فإن مناقشة **سقراط، وأفلاطون**، و**أرسطو** لآراء السوفسطائيين؛ هو ما كشف عن الدور الخطير الذى لعبوه فى الفكر اليونانى، وعن المكانة الفكرية التى نالتها أثينا نتيجة وجود هؤلاء الفلاسفة فيها[٤]، وكذلك أثرهم الجَلِي فى البيئة الأثينية. فلم تكن السوفسطائية (على حد تعبير **عبد الرحمن بدوى**): "**حَرَكَةَ هَدمٍ بِقَصدِ الهَدمِ المُجَرَّدِ، وَإِنَّمَا كَانَت حَرَكَةَ هَدمٍ لِبِنَاء جَدِيدٍ؛ لأَنَّهَا كَانَت**

---

(١) عزت قرنى : موجز تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص ٩٣ .

(٢) أفلاطون : فى السفسطائيين والتربية (بروتاجوراس) ، ترجمها عن النص اليوناني وقدم لها وعلق عليها د. عزت قرني، مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٨٢، (٣٤١ – س – ج) ص ١٣٠ من الترجمة .

(٣) ول ديورانت : قصة الحضارة (حياة اليونان) ، ج ٢ ، م ٢ ، ط ٣ ، ترجمة محمد بدران ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، نة ١٩٦٩م ، ص ٢١٨ .

(4) G. B. Kerferd : The Sophist Movement , Cambridge University Press, 1981, p 15

تُعَبِّرُ عَن رُوحِ العَصرِ. وَرُوحُ العَصرِ لَم تَكُن تُمَثِّلُ ارتِخَاءً وَنَفَاذًا فِى قُوَّةِ الرُّوحِ اليُونَانِيَّةِ، بَل كَانَت تُمَثِّلُ العَكسَ، قُوَّةً جَدِيدَةً شَاعَت فِى هَذِهِ الرُّوحِ؛ فَشَعَرَت بِرَغبَةٍ مُلِحَّةٍ فِى إيجَادِ نَظرَةٍ جَدِيدَةٍ لِلوُجُودِ"[١].

ثالثا: ثورة سقراط البيئية

أ- مُحَارَبَةُ سُقرَاط للفساد الثَّقَافِيّ وَالفِكرِيّ

الفلسفة إما حية متصلة بالجمهور، وإما ميتة قاصرة على المدارس. ولقد مرت بالفلسفة أدوار كثيرة كانت فيها مزدهرة؛ حين استجاب الفلاسفة للبيئة التى يعيشون فيها، وأمعنوا النظر فى النظم القائمة فى المجتمع (سواء أكانت صالحة أم غير صالحة) وحاولوا أن يفسروا طبيعة الكون تفسيرا يلائم عصرهم من جهة، ويفضى إلى تقدم الإنسان وخيره وسعادته من جهة أخرى. ولم يكن ذلك كله ميسورا؛ إلا إذا نزل الفيلسوف من برجه العاجى الذى يعكف فيه على نفسه، إلى ميدان الحياة: **يناقش، ويجادل، ويرشد، ويعلم**؛ حتى يبث أفكاره الجديدة ويدافع عنها، ويأخذ بيد الناس فينقلهم من فكر قديم، أصبح لا يلائم ظروف الحياة القائمة، إلى فكر جديد يتفق مع ما ينبغى أن تكون عليه الدولة فى تقدمها، وأخذها بأسباب الرقى[٢].

كان من آثار السوفسطائيين؛ أن تعرض كل نظام للسقوط، وانهدم ما كان للناس من مُثُل يطمحون إليها (في: الأخلاق، والدين، والحقيقة، والقانون). فلقد ذهب كل فرد فى إدراك الفضيلة والرذيلة، وتفسير الخير والشر، مذهبا يناسب هواه ويتفق ومآربه، وأخضعوا الدين للنقد والشك؛ حتى كادت العقائد فى الآلهة أن تُدَك من الجذور، وأنكروا الحقائق الخارجية إنكارا، فالإنسان هو مقياس كل شىء[٣]. لم يعتقدوا أن ثمة حقيقة فى الواقع الخارجى

---

[١] عبد الرحمن بدوى : أفلاطون ، ط ٣ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٥٤م ، ص ٣ .

[٢] أحمد فؤاد الأهوانى : فجر الفلسفة اليونانية ، ص ١ .

[٣] حنا باز : فلاسفة الأدهار ، مطبعة الشمس ، القاهرة ، سنة ١٩٣٣م ، ص ١٠ .

مستقلة عن الإنسان، وعبثوا بالعادات الموروثة والقوانين؛ فأسفر ذلك عن شكل من أشكال عدم التوازن البيئى الأخلاقى، ولذا أصبح النقد الفلسفى فى غاية الأهمية.

ب- سُقرَاطُ النَّقد وَنَبذُ التَّقلِيد

لابد أن نُشير فى البداية، إلى أن النقد (بوجه عام) يمثل ظاهرة صحية ومهمة للفكر الجاد، الفكر البناء، الفكر الذى يريد له أصحابه أن يتخطى حُدود الزمان والمكان. فإن النقد (على حد تعبير **العراقى**) يمثل الحركة لا السكون، يعبر عن الثقة والاعتزاز بالنفس. إنه يعنى ألا يكون الشخص تابعا للآخرين. ولسنا فى حاجة إلى القول بأن المفكرين والأدباء، الذين نجد لديهم اتجاها نقديا بارزا، إنما يحتلون فى تاريخ الفكر الإنسانى مكانة كبيرة، مكانة أعلى من المفكرين الذين لا نجد لديهم تلك الوقفة النقدية. فإن صاحب العقلية الناقدة لابد أن يكون شخصا ممتازا؛ لأنه يتجاوز الواقع بنقده له، سواء أكان فكريا أم اجتماعيا. هذا النقد الذى يُعَدُّ قديما قدم الفلسفة، بمعنى أنه مصاحب للفلسفة، يُعد من خصائص الفكر الفلسفى والأدبى الممتاز؛ ودلالته الاصطلاحية أيضا[١].

إننا إذا قلنا بأن وظيفة المفكر ليست مجرد تفسير الواقع أو تبريره، بل تغيير الواقع، فإن المفكر لا يتسنى له القيام بوظيفته إلا من خلال اتجاه نقدى، وإلا فكيف نفرق بين تبرير الواقع والدفاع عنه، وبين تغيير الواقع بحثا عن الأفضل.

ونجد هذا البُعد النقدى حين نفرق بين المقلد من جهة، والمجدد من ناحية أخرى. فإن المقلد لا أثر له فى المجتمع، بل إنه قد يحاول من جانبه الدفاع عن طريق الظلام وتبرير العادات والتقاليد الخاطئة. أما المجدد فإنه نظرا لالتزامه بالاتجاه النقدى (نراه باستمرار ساعيا نحو تقديم تصور، يتبلور حول النظرة إلى الأمام وليس إلى

[١] عاطف العراقى : ا فة العربية مدخل جديد ، ط ١ ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، القاهرة ، نة ٢٠٠٠م ، ص ص ٣٣٣ – ٣٣٤ .

الخلف). فإن التجديد إعادة بناء Reconstruction، وليس مجرد ترسيخ البناء الآيل للسقوط[١]، وهذه النظرة النقدية سوف نجدها واضحة عند (**سقراط**).

فى تاريخ البشرية أفراد سَمَوا فوق الجانب الحيوانى فى طبائعهم، فاستطاعوا أن يجعلوا حياتهم العملية صورة للمثل العليا التى نادوا بها. ولقد كان (سقراط) فى طليعة هؤلاء؛ إذ إن سيرته العملية كانت تطبيقا دقيقا لتعاليمه النظرية[٢]. يقال عن (**سقراط**) إنه معلم الإغريق فى طور الفلسفة، كما كان (**هوميروس**) معلمها فى طور الأسطورة[٣]. ويقال عنه (أيضا) إنه أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض. فقال: "**إِنَّ جُلَّ اهتِمَامِى لَيسَ بِأَسرَارِ اللهِ، وَإِنَّمَا بِعَقلِ الإِنسَانِ**"[٤]، أى من البحث فى الكون إلى البحث فى مشكلات الإنسان.

لقد وجد (**سقراط**) مدينته أثينا تعج بالرجال، الذين يكثرون من النقاش والجدل، فهم لا يتوقفون لحظة عن الحوار الصاخب والضجيج المستمر: فى السوق، والمنازل، والنوادى، والشوارع، فى الصباح وفى المساء، وفى النهار والليل. الكل يتناقش حول كل شىء وفى أى موضوع. وتصور (**سقراط**) للحظات أو لأيام، أنه فى مدينة كل أهلها حكماء، وكل الوافدين عليها كذلك (أيضا). ولذا فَضَّلَ ألا يتدخل فيما لا يعنيه، واكتفى بموقف المتفرج الذى يشاهد كل ذلك، دون أن يدعى أنه يدخل فى زمرة هؤلاء الحكماء؛ إلى أن تكشفت لـ (**سقراط**) تلك الحقيقة المفزعة! أن الأثنيين لا يعرفون شيئا، إنهم جماعة من الجاهلين. إن الذى يعتقد أنه فاضل لا يعرف شيئا عن ماهية الفضيلة، والذى يدعى المهارة فى صناعة معينة لا يعرف معنى المهارة أو ماهية صناعته، والذى يدعى التدين لا يعرف معنى التدين الحقيقى، ولا يعلم ماذا تعنى العبادة ولا لمن تكون! كانت مدينته مدينة الشعراء العظام، مدينة

---

[١] نفس المرجع ، ص ٢٣٥ .

[٢] توفيق الطويل: ا لسفة الخلقية شأتها وتطورها،ط ٢، دار النهضة العربية، ا اهرة،١٩٦٧، ص ٣٧ .

[٣] أحمد محمود صبحى وصفاء عبد السلام جعفر : فى فلسفة الحضارة (اليونانية – الإسلامية – ا ربية)، دار امعرفة ا امعية ، الاسكندرية ، سنة ٢٠٠٢ ، ص ٣٨ .

[٤] هنرى توماس : أعلام الفلاسفة " كيف نفهمهم " ، ص ٨٠ .

(**هوميروس**) صاحب الإلياذة والأوديسا، و(**هزيود**) صاحب الأعمال والأيام وغيرها[١]. كانت مدينة يحافظ أهلها على فوضى الاعتقادات والأحكام، وأغرقوا عقولهم بحب الجدل لمجرد الجدل، وعلموهم كيف يقلبون الحق باطلاً، ويلبسون الباطل ثياب الحق؛ فأصبح الشر خيرا! وكيف أقبل أهل أثينا على هؤلاء الأغراب، يتعلمون منهم هذه التعاليم الفاسدة الغريبة، ويدفعون لهم لقاء تعلمها هذا المبالغ الباهظة؟![٢].

لم يكن (**سقراط**) راضيا عن العقائد والنظم السياسية فى أثينا. وما أدت إليه من شره للمال ومن فساد، وزاد الطين بِلة؛ إدعاء السفسطائيين (معلمى البلاغة، والفضيلة، والحكمة) العلم بكل شىء، وإفسادهم عقول الشباب لقاء أجور باهظة؛ بقصد تأهيلهم للنجاح، والفوز بواسطة التمويه والسفسطة[٣].

وكان يؤثر التحدث إلى الشباب؛ لكى يصلح ما أفسده السوفسطائيون من أمرهم، ويُبَصِّرُهُم بالحق والخير؛ ليبقى للبلاد مستقبل طيب على أيديهم[٤].

جـ- مَنهَجُ سُقرَاطَ فِى إصلاَحِ المُجتَمَعِ

كانت الصيحة الكبرى التى وجهها (**سقراط**) إلى مواطنيه، بل إلى الإنسانية جمعاء، هى نداؤه الخالد، فى العبارة التى وجدها على معبد دلفى، وهى: "**اعرف... نفسك**". وهو نداء يشتمل على معانٍ كثيرة[٥]. مع أن (**سقراط**) لم يشرح شعاره هذا، ولكنه على لسانه هو دعوة؛ يعارض بها كل ادعاءات السفسطائيين. فعوضا عن معارفهم القشرية الضحلة، بل وعوضا عن المعارف الظاهرية، التى نجدها فى علم النفس اليوم عن الشخصية

---

(١) مصطفى النشار : فلاسفة أيقظوا العالم ، ط ٣ ، مزيدة ومنقحة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، نة ١٩٩٨م ، ص ص ٨٧ – ٨٨ .

(٢) نفسه ، ص ٨٨ .

(٣) محمد ثابت الفندى : مع الفيلسوف، ط ١، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان ، ١٩٧٤م، ص ٥٩.

(٤) يـ سف كرم : تاريخ ا لسفة ا يونانية ، ص ٥١ .

(٥) يحيى هويدى : قدمة فى ا لسفة العامة ، ط ٥ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٨م ، ص ٢٢٥ .

والميول، ثم التى نجدها فى علم الاجتماع عن أثر البيئة الاجتماعية والضبط الاجتماعى على الأفراد، وكلها تحدثنا عن إنسان خارجى ظاهرى، شديد الغربة عن نفسه وعن روحه. عوضا عن هذا يريد (**سقراط**) أن نرجع إلى الوراء وإلى الأعماق؛ لنعرف ما هو جدير باسم الحقيقة فى الإنسان، أن نعرف (**الماهيات**) التى هى من طبيعة النفس أو الروح، ماهيات: **الفضيلة، والخير، والعدالة، والورع، والحكمة**. فما ناقش (**سقراط**) السفسطائيين فيه، وبحث هو نفسه جادا عنه؛ لأنه لا يدعى هو معرفتها، فتعرف بذلك النفس أو الروح، أى نعرف الحقيقة الإنسانية وما انطوت عليه من حقائق[١].

ومن بين المعانى التى يدل عليها نداء: "**اِعرَف نَفسَكَ بِنَفسِكَ**"، أن (**سقراط**) أراد أن يقرر أن الإنسان يستطيع أن يعرف نفسه بنفسه؛ وذلك لأنه كان يؤمن بأن كل إنسان قادر على أن يصل إلى المعرفة بنفسه، وما ذلك إلا لأنه حاصل عليها فعلاً. وكل ما فى الأمر أنه (أى الإنسان) محتاج إلى توليد المعانى من نفسه، أى أنه محتاج إلى مرشد حاذق، يكون قادرا على قيادة أفكاره وتنظيمها؛ حتى يحصل عليها بنفسه، لو أنه أحسن قيادة أفكاره وتنظيمها، ولو أنه التزم حد الأشياء وتعريفها[٢]. وهذا يعنى ببساطة، معرفة أن الإنسان كائن (عاقل)، وأنه باستخدام عقله يمكنه إدراك حقائق الأشياء الأخرى. فكان يرى أن لكل شىء طبيعة أو ماهية هى حقيقته، يكشفها العقل وراء الأعراض المحسوسة، ويعبر عنها بالحد: وإن غاية العلم إدراك الماهيات، أى تكوين معانٍ تامة الحد فكان يستعين بالاستقراء، ويتدرج من الجزئيات إلى الماهية المشتركة بينها، ويرد كل جدل إلى الحد والماهية؛ فيسأل: **ما الخير، وما التقوى، وما الإلحاد**... وهكذا. فكان يجتهد فى حد الألفاظ والمعانى بحد جامع مانع، ويصنف الأشياء فى أجناس وأنواع؛ ليمتنع الخلط بينها[٣].

---

[١] محمد ثابت الفندى : المرجع السابق ، ص ص ٦٢ – ٦٣ .

[٢] يحيى هويدى : المرجع السابق ، ص ٢٢٦ .

[٣] يـ سف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص ٥٢ .

لم يكن الدور الذى كان (**سقراط**) يمثله فى تعاليمه الفلسفية، هو تقعيد مذهب معين، وإنما إيقاظ للنفوس وتنبيه للعقول؛ بقصد استخراج ما كمن فيها من كنوز فطرية يخفيها الإهمال والحُمق، ويبرزها النشاط والمهارة إلى عالم النور[١]. ولقد استخدم (**سقراط**) فى حواراته ومناقشاته منهجا، لخصه تلميذه (**أفلاطون**) فى كلمتين اثنتين، هما: **التهكم، والتوليد**.

أما الشق الأول من هذا المنهج، وهو (**التهكم**) فلقد كان يقوم على تصنع (**سقراط**) الجهل التام بما يمتلكه الآخرون من علم ومعرفة[٢]، ثم يأخذ فى طرح الأسئلة عليهم؛ بعد أن يتظاهر فى البداية أنه مسلم بكل ما يقولونه عن الموضوع، وتوجيه الأسئلة إليهم دون الإجابة عنها، بل كان يلتمس معرفتها منهم. إن التهكم السقراطى هو السؤال مع تصنع الجهل أو تجاهل العالم[٣]، وغرضه تخليص العقول من العلم السوفسطائى أى الزائف، وإعدادها لقبول الحق.

أما الشق الثانى الخاص (**بالتوليد**)، فإنه يساعد محدثيه بالأسئلة والاعتراضات، مرتبة ترتيبا منطقيا، في الوصول إلى الحقيقة التى أقروا أنهم يجهلونها، حتى يصلوا إليها وهم لا يشعرون، ويحسبون أنهم استكشفوها بأنفسهم. فإن التوليد هو استخراج الحق من النفس[٤]. وكان (**سقراط**) يقول فى هذا المعنى، إنه يحترف صناعة أمه (وكانت قابلة) إلا أنه يولد النفوس النبيلة[٥].

---

(١) محمد غلاب : الخصوبة والخلود لأفلاطون فى إنتاجه ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٢م ، ص ٣٧ .

(٢) توفيق الطويل : قصة النزاع بين الدين والفلسفة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١١م ، ص ٦٦ .

(٣) أفلاطون : الجمهورية ، ترجمة فؤاد زكريا ، مراجعة د . محمود سليم سلم ، دار الكتاب العربى ، القاهرة، سنة ١٩٦٨م ، ك ١ ، ص ٣٢٧ . وأيضا :

- J. Ober : Socrates and Democratic Athens : The Story of the Trial Linits .

(٤) يوسف كرم : مرجع سابق ، ص ٥٢ .

(٥) أفلاطون : ثياتيتوس أو (عن العلم)، الفقرة الأخيرة من التعريف الثالث، ص ١٦٦.

وعلى هذا النحو، كان (**سقراط**) يولد الحقيقة من مصدرها، من داخل النفس الإنسانية؛ لأنها كامنة فيها، وتحتاج فقط إلى من يوقظها من سباتها العميق. والتى يقصد بها انتزاع الخبرة الثقافية من جذورها؛ لتعيش خبرات ثقافية أخرى عبر الزمان والمكان[١]. ومن ثم فقد وجد أن جميع الحقائق، موجودة بالفطرة داخل النفس البشرية، أثناء وجودها السابق، قبل أن تأتى إلى عالمنا المحسوس. فجاءت مزودة بها، ويؤكد أيضا على أن المعرفة موجودة فى النفس الإنسانية وليست فى الطبيعة. وبذلك فقد توصل (**سقراط**) إلى وضع تعريف لكل حقيقة بوصفها عنصرا مشتركا، أو ماهية مشتركة فى تصنيف الأشياء[٢]. فإن التعريف يقدم صخرة صلبة يستطيع أن يقف عليها البشر، وسط بحر النظريات النسبية السوفسطائية.

د- مَوقِفُ سُقرَاط مِنَ البَحثِ الطَّبيعِيّ وَالغَائِيّ

هل عنى (**سقراط**) بالبحث فى تفسير الطبيعة؟ لو أننا تتبعنا تاريخه العلمى؛ فسوف نجد أنه قد اهتم فى صدر حياته بالاطلاع على هذه البحوث، فمن المعروف أنه قرأ كتابا لـ (**هرقليطس**) **Heracleitus** (٥٣٥ – ٤٧٥ ق .م)، ولما سُئِلَ عن هذا الكتاب؛ قال إن ما فهمته يبدو عظيما، أما مالم أفهمه فأظنه كذلك؛ ولكن أحتاج لمفسر له[٣]. عندما كان (**سقراط**) شابا فى العشرينيات من عمره، اعتقد أنه لابد أن يتحول من النظر الكسمولوجى عند الأيونيين، إلى النظر فى الإنسان نفسه. إلا أنه يبدو من المؤكد أن (**سقراط**) بدأ بدراسة النظريات الكسمولوجية فى الشرق والغرب، فى فلسفات: **أرخيلاوس، وديوجنز الأبولونى، وأنبادوقليس وغيرهم**. ويؤكد (**ثيوفراستوس**)

---

(1) J. Tomlinson : Globalization and Cultural , New York , The University of Chicago Press , 1999 , p 273 .

(٢) وليم ساهاكيان : تاريخ ا لسفة ا يونانية ، ترجمة وتعليق محمد يحيى فرج ، الناشر كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، د . ت ، ص ١١١ .

(٣) أميرة حلمى مطر : الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها ، ص ١٤٧ .

أن (**سقراط**) كان بالفعل عضوا فى مدرسة (**أرخيلاوس**)، الذى خلف (**أنكساجوراس**) فى أثينا[١]. وعلى أية حال فليس ثمة شك، فى أن (**سقراط**) قد عانى من خيبة أمل؛ جَرَّاء فلسفة (**أنكساجوراس**)، وأربكه عدم اتفاق النظريات الفلسفية المختلفة. تلقى (**سقراط**) ضوءا مفاجئا؛ من فقرة يتحدث فيها (**أنكساجوراس**) عن العقل، باعتبار أنه السبب فى كل قانون طبيعى وكل نظام. وابتهج (**سقراط**) من هذه الفقرة، وبدأ فى دراسة (**أنكساجوراس**)؛ آملا أنه سوف يفسر له كيف يعمل العقل فى العالم، وكيف ينظم جميع الأشياء نحو الأفضل[٢]. فإننا نجده فى محاورة (**فيدون**)، يوجه النقد الشديد لفلسفة (**أنكساجوراس**) الطبيعية، قائلاً: "**ثم استمعت إلى رجل كان عنده كتاب (أنكساجوراس) كما قال: وطالع فيه أن العقل هو المعلول والعلة لكل شىء، ولشد ما اغتبطت لذكر هذا، الذى كان باعثا على الإعجاب، وقلت لنفسى إذا كان العقل هو المسيِّر؛ فإنه سيسير بكل شىء إلى الصورة المثلى**"[٣]. غير أن ما وجده فعلاً هو أن (**أنكساجوراس**) قد أدخل العقل فقط؛ لكى يحدث حركة الدوامة.

إن (**سقراط**) كان ينظر إلى الطبيعة نظرة غائية؛ فيقول إن كل شىء فى الطبيعة مرتب نحو غاية. ويقول (بعد هذا) إن كل شىء فى الطبيعة ينبىء بوجود عقل يسود الطبيعة. وكأن (**سقراط**) قد اشتغل إلى جانب بحثه فى الأخلاقيات، بالطبيعيات[٤].

إن كان (**سقراط**) قد حمل على الفلسفة الطبيعية، فإنه ما كان له (رغم ذلك) أن يغفل الطبيعة الخارجية إغفالاً تاما، على الأقل فيما له صلة بالإنسان. وهنا يذكر عن (**سقراط**) أنه قال بوجود الغائية فى الطبيعة، بمعنى أن كل شىء مرتب نحو غاية. إلا أنه يجب ألا نفهم هذا الكلام على إطلاقه، بل ينبغى أن نحدد؛ ذلك أن الغائية (هنا)

---

(١) فردريك كوبلستون : تاريخ الفلسفة اليونانية ، مج ١ ، (اليونان وروما)، ترجمة : د. ايمان عبدالفتاح امام، ط١، ا جلس الأعلى للثقافة، اعدد (٤٣٦)، اقاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٥٥ .

(٢) نفسه ، ص ١٥٥ .

(٣) أفلاطون : فيدون ، من محاورات (أوطيفرون – الدفاع – أقريطون) ، عربها عن الإنجليزية زكى نجيب محمود ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٦م ، ص ١٦٦ .

(٤) عبد الرحمن بدوى : أفلاطون ، ص ص ٤١ – ٤٢ .

ليس المقصود بها أن كل الأشياء مرتبة فيما بينها وبين بعض نحو تحقيق غايات معينة، وأن كل شيء مرتبط بالآخر، ولا وجود له أو أنه لا يمكنه أن يؤدى وظيفته إلا بالآخر. وإنما تصور (**سقراط**) هذه الغائية الموجودة فى الطبيعة تصورا ساذجا؛ بأن جعلها غائية متجهة نحو الإنسان فحسب. بمعنى أن الغائية (هنا) هى أن الأشياء الموجودة فى الطبيعة الخارجية، قد رتبت من أجل تحقيق رغبات الإنسان وغاياته. ولما كانت الغائية تستلزم بدورها علة مدبرة، فلقد قال إن هذه الغائية تستلزم من ورائها وجود عقل مدبر، ففى الطبيعة إذن عقل مدبر. وعلى هذا؛ فلقد وصل إلى إدراك حقيقة عقلية تهيمن على الكون[١].

لقد اعتقد (**سقراط**) فى وجود الآلهة، وعنايتها بالعالم والحياة الإنسانية، وظهرت دلائل هذا الاعتقاد فى كثير من محاورات (أفلاطون)، وفى مذكرات (**كسينوفون**). وإن لم يوضح (**سقراط**) تماما نظريته فى خلق العالم؛ إلا أنه كان يقول دائما بوجود علة عاقلة، تدخلت فى تكوين المخلوقات. كما أنه كان يؤكد أن ما يحدث فى الكون والحياة الإنسانية، إنما يحدث بتدبير ونظام وعناية إلهية[٢].

ويكفى لتوضيح ذلك؛ أن ترجع إلى ما ذكره عنه (**كسينوفون**) فى مذكراته، من أنه أخذ يناقش (**أريستوديموس**) **Aristodemus**، الذى لم يكن يعتقد فى وجود الآلهة ولا يقدسها، ودعاه إلى أن ينظر فى المخلوقات الحية ذات الإحساس؛ لكى يقنعه بأنها لا يمكن أن تكون وليدة المصادفة البحتة أو المادة، وإنما يدل تركيبها على أنها من نتائج عقل مدبر منظم، ويكفى (فى رأى **سقراط**) أن ننظر إلى الجسم البشرى؛ لكى نرى كيف نظمت أعضاؤه بطريقة تتيح لها القيام بوظائفها على خير وجه؛ مما يثبت لنا، أنها موضع عناية إلهية سامية. ويضرب مثلاً لهذه العناية بالعين، التى خلقت بحيث تحميها الجفون، وكيف تُفتَح هذه الجفون عند الإبصار، ثم تُغلَق

---

[١] نفسه، ص ٥٦ .

[٢] أميرة حلمى مطر : الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها ، ص ١٤٩ .

عند النوم. وكيف خُلِقَت الأهداب وكأنها ستر للعين؛ لكى تمنع العرق من أن يسيل عليها من الرأس. كذلك فإن عناية الآلهة تمتد (أيضا) لتكلأ حياة البشر، ولذلك فإن عبادتها وتقديسها فريضة عليهم[١].

إننا جزء من الكل، والجزء يوجد من أجل الكل وليس العكس. إن العالم كائن حى، والمثل الأعلى فى الحياة الإنسانية الفردية والسياسية؛ هو استخدام العقل (الذى له طابع عقل العالم) فى محاكاة التركيب الغائى المنظم للعالم والحفاظ عليه[٢].

يروى (**كسينوفون**) فى مذكراته (أيضا)، قول (**سقراط**): **"وكما يختلف المجانين، فمنهم من لا يخاف مما يخيف، ومنهم من لا يستحى من التلفظ أو من عمل أى شىء أمام الناس، ومنهم من لا يحترم المعبد ولا الهيكل، ومن لا يهدى أى شىء إلى الآلهة، ومن يعبد الحجارة والحيوان. كذلك نجد أولئك الذين يبحثون فى الطبيعة، بعضهم يعتقد فى أن كل الأشياء فى سيرورة دائمة، وبعضهم الآخر يلغى الحركة، وبعضهم يرى أن كل الموجودات قد حدثت وستفنى، وبعضهم يرى ألا وجود ولا فناء"**[٣].

ولقد دفعت خيبة الأمل المذكورة (**سقراط**)، إلى طريق بحثه الخاص به، متخليا عن الفلسفة الطبيعية، التى يبدو أنها لا تؤدى إلى شىء سوى الخلط والآراء المتضاربة[٤]. غير أن فلسفة (**سقراط**) قد تركت تأثيرا مهما فى علم الطبيعة، ويظهر هذا التأثير فى النزعة الغائية التى امتدت إلى (**أفلاطون**)، وإلى (**أرسطو**) بعد ذلك. فلقد آمن (**سقراط**) بأن هذا الكون يخضع فى وجوده وفى سَيرهِ إلى تدبير وعناية عقل إلهى، موجه إلى غاية مرسومة وخطة معقولة، وكل ما فيه مرتب ترتيبا يحقق الخير والكمال[٥].

---

[١] نفسه ، ص ١٤٩ .

[2] Gabrielar , Carone : Plato and the Environment , In Environmental Ethics , Vol. 20 , No. 2 , John Muir , for Environmental Studies and Univer. 1998 , p 132 .

[٣] أميرة حلمى مطر : المرجع السابق ، ص ١٤٨ .

[٤] فردريك كوبلستون : مرجع سابق ، ص ١٥٥ .

[٥] أميرة حلمى مطر : الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها ، ص ١٤٨ .

إذن؛ فإن **(سقراط)** يؤمن بوجوب إيجاد فلسفة طبيعية، ولكنه مؤمن (قبل هذا) بأن هذه الفلسفة لابد أن تكون مسبوقة بفلسفة أخلاقية، فإن المسألة إذن مسألة تقديم وتأخير، لا مسألة رفض أو قبول[١].

أما عن اهتمام **(سقراط)** بالطبيعة الإنسانية، وسبر أغوار النفس البشرية؛ فإنه يرجع إلى أسباب عديدة، أول هذه الأسباب يرجع إلى: عناية العلماء والمفكرين اليونانيين، بدراسة الأجناس البشرية، فى القرن الخامس قبل الميلاد[٢]. يذكر **(جيجن)** فى كتابه: **(المشكلات الكبرى فى الفلسفة اليونانية)**، أن القرن الخامس (ق.م)، قد ظهر فيه علم خصائص الشعوب (الإثنولوجيا) عند اليونانيين. حيث ظهرت مؤلفات تصف شعوب: **مصر، وآسيا الصغرى، وبلاد دجلة والفرات** وغيرها. وفيها كان يقرأ أن فى تلك البلاد الأجنبية أشياء كثيرة ممنوعة، بينما هى عند اليونانيين مقبولة والعكس بالعكس. ولقد كان لليونانيين قدرة كافية على النظر المُحَايِد إلى النفس؛ لكى يدركوا أن تقاليدهم هم أنفسهم وتقاليد الأجانب، إنما تعتمد (وليس فى ذلك من شك) على التراث[٣]. أى أن اختلاف العادات والتقاليد عند الشعوب؛ إنما يرجع إلى اختلاف وتنوع الحياة الإنسانية.

حاولت الفلسفة أن تقيم بناء جديدا خاصا بها على يد **(سقراط)**؛ بعد أن تحطمت الأخلاق القديمة السابقة على الفلسفة. ولقد وصلت الفلسفة إلى الهدف عن طريق علم أوصاف الشعوب (الإثنولوجيا)، وكذا (وهو ما يجب أن نؤكد عليه) عن طريق الطب. وهنا يأخذ مفهوم **(الطبيعة)**، والتى تعرف على أنها: **"الحقيقة الذاتية"**؛ أى أنها أخلاق مؤسسة ببساطة على طبيعة الإنسان ذاتها[٤]. وبالطبع فإن السؤال الآن يصبح: أين يمكن العثور على هذه الأخلاق الطبيعية؟ وتعطينا أقدم المشروعات التى قدمت للأخلاق فلسفية، إجابة مشابهة جدا لهذا، وهو يعنى حرفيا

---

(١) عبد الرحمن بدوى : أفلاطون ، ص ٤٢ .

(٢) نازلى إسماعيل حسين : الفلسفة اليونانية من سقراط إلى أفلوطين ، قوق الطبع والنشر محفوظة ، القاهرة ، ١٩٨٣م ، ص ٥٧ .

(٣) أولف جيجن : المشكلات الكبرى فى افلسفة اليونانية ، ترجمه عن الأمانية وعلق عليه: د. عزت قرنى، دار النهضة العربية ، اقاهرة ، نة ١٩٧٦م ، ص ٥١ .

(٤) المرجع نفسه، ص ص ٥٣، ٥٤ .

عند (**سقراط**): **"حُسن نَوَايَا القُوى الإلَهِيَّة"**، وذلك هو مفهوم Eudaimonia أى السعادة. هذا المفهوم هو الذى ظل، رغم تعدد ألوان فهمه وكثرته، المفهوم الرئيسى للأخلاق الفلسفية حتى يومنا هذا. يجب أن تكون هناك (**أخلاق**) مؤسسة ببساطة على طبيعة الإنسان ذاتها. وكما هو الحال مع الجسد، فإن هناك (فوق التشوهات الناجمة عن: **الحوادث، والأمراض، والمهنة، وعادات الحياة**) فوق كل هذا تكوين قياسى، هو الذى يمثل الطبيعة. كذلك يجب أن يكون الحال (أيضا) فى الميدان الأخلاقى[١].

هـ- مُحَارَبَةُ سُقرَاط للفساد الأَخلاَقِي وَالقِيمِي

ومن معانى نداء: **"اعرف نفسك"** معنٍ جديد، يتصل بدراسة الأخلاق اتصالا مباشرا، ألا وهو: أن السر فى توجيه النفس والسيطرة عليها؛ يكون بهدف الوصول إلى السعادة. ولسوف تكون (عندئذ) إنسانا فاضلا؛ مادامت ذاتية بين العلم والفضيلة. فَلِكَى تكون فاضلاً؛ ينبغى أن تعرف، وإذا عرفت الخير فسوف تفعله بطريقة آلية تلقائية، وإذا ما أضفنا إلى هذه التلقائية الوازع الداخلى للإنسان؛ استطعنا الوصول بالضرورة إلى الخير.

الخير (عند **سقراط**) هو السعادة التى تعود على صاحبها بالمنفعة أو الفائدة. لذلك كى يكون الفعل خيرا؛ ينبغى أن يكون نافعا أو مفيدا. والمنفعة هى التطابق بين الفعل والغاية الحقيقية منه فى الحياة. لذلك فإن الخير هو غاية الفعل الأخلاقى، بما يعود على صاحبه من فائدة[٢].

إن الأخلاق التى تعتبر مهمتها الأولى إقامة النفس فى حال طبيعية، والمحافظة عليها فى تلك الحال، تضع نفسها (على الفور) فى موضع مقابل للطب، وهو الذى (بنفس المقياس) يضع نصب عينيه الاهتمام بالحال الطبيعية للجسد. ولقد مَدَّت الأخلاق هذه الموازاة في كل اتجاهاتها، خلال عصور الحضارة اليونانية. وبها؛ يصبح الفيلسوف طبيب النفس، ويصبح واجبه أن يشخص أمراض النفس؛ فإن هناك (كما هو الحال مع الجسد): أمراض نفس حادة

(١) نفسه ، ص ص ٥٥ .

(٢) وليم ساهاكيان : تاريخ الفلسفة ا يونانية ، ص ص ١٠٥ – ١٠٦ .

أو مُزمِنَة، وحالات من الضعف الشامل، واستعدادات لأمراض معينة. ويجب أن يجهزوا الدواء المناسب، وهو هنا يكون في صورة تعاليم فلسفية. وهكذا نرى كيف كان من الممكن أن تستهدى الأخلاق، بكل ما أصبح لدى الطب من أساليب وتصورات [١].

هكذا يدعونا (**سقراط**) إلى أن نعيش حياة الاعتدال وفقا للفضيلة؛ عن طريق استبصار عميق. وإن الفضيلة لوليدة العلم، أما الرذيلة فإنها نتيجة جهل النفس، وليس بسبب نقص العلم أو المعرفة. الفضيلة هى صدق الإنسان مع ذاته، والحفاظ على وحدته؛ حتى يتمكن المرء من رؤية أفعاله المفيدة وسعادته المنشودة. وينبغى أن تكون الأسبقية للسعادة الروحية للنفس، على جميع اللذات والمتع الحسية الأخرى. وليست القوة فى يد الذين اهتموا بمتع الدنيا، وصاروا عبيدا لشهواتهم، بل إنها صنعة الذين تجردوا من دنيا اللذات الحسية، وأعلوا من شأن الأمور الروحية وحدها. لذلك كان الخير (فى النهاية) أقوى وأبقى من كل شر. وتكمن سعادة المرء فى العناية بالنفس؛ وفقا لحياة مستقيمة صادقة[٢]. فإن السعادة فى الحكمة؛ لأن الحكمة عند (**سقراط**) هى أم الفضائل.

يمكننا القول إنه إذا كانت الفضيلة علما والرذيلة جهلا عند (**سقراط**)؛ فينتج عن ذلك نتيجة طبيعية، وهى أن الفضيلة تعلم أو تلقن. ومعنى ذلك أننا نستطيع تلقين قواعدها للآخرين. فإن الفضيلة إذن، يمكن أن تعلم، وإن كانت ليست يسيرة فى تعلمها كما هو الحال فى الحساب مثلا؛ لأنها تعتمد على عدة عوامل أخرى، مثل: **الوراثة، وأثر البيئة، والتربية** وغيرها. ولكن إذا كانت المعرفة ممكنة التعلم؛ وجب أن تكون الفضيلة كذلك. وأهم عقبة تحول دون معرفة الفضيلة، هى صعوبة أن نجد معلما يعرف معناها. ومن أجل ذلك كرس (**سقراط**) حياته كلها

(١) أولف جيجن : مرجع سابق ، ص ٥٦ .

(٢) وليم ساهاكيان : المرجع اساق ، ص ١٠٧ .

لتحقيق هذا الغرض. وتعليم الفضيلة يكون عن طريق الاهتداء إلى تعريفها التعريف الصحيح، أو عن طريق حدها بالحد الصحيح، ثم تلقينه للناس[١].

هكذا عمل (**سقراط**) على إظهار الضمير الخلقى وإيقاظه، وتحسين مستوى الأخلاق فى المجتمع؛ عن طريق التعليم. وهو بهذا قد سبق ما توصل إليه فلاسفة العصر الحديث، من أمثال (**عمانوئيل كانط**) **Immanuel Kant** (١٧٢٤م – ١٨٠٤م). فإن الإنسان لا يولد إنسانا عند (**كانط**)؛ بل إنه يصبح كذلك بفعل التربية، والقيم الأخلاقية، والسياسية، والجمالية: "**فلا يستطيع الإنسان أن يصير إنسانا إلا بالتربية، فهو ليس سوى ما تصنع به التربية**"[٢]. يقصد (**كانط**) بالتربية: الرعاية، والانضباط، والتعليم؛ لأن الانضباط يحول الحيوانية إلى الإنسانية[٣]. وهو ما توصل إليه (**سقراط**) من قبل.

خلاصة الحكمة السقراطية إذن فى ميدان الأخلاق، أن الفضيلة علم أو معرفة، وأنها تعلم أو تلقن للآخرين. ونستطيع الآن أن نوجه بعض المآخذ ضد هذه النظرية، ومنها: أن الفضيلة لا تلقن، وإنما هى (أولاً وقبل كل شىء) **تجربة** لابد أن يعاينها الفرد بنفسه. هذه العقلانية الأخلاقية تبدو فى تناقض صارخ مع وقائع الحياة اليومية؛ فإن محاضرات الفضيلة لا تجدى نفعا؛ فى اللحظة التى يجد الإنسان نفسه فيها وجها لوجه أمام الشر. إنها تتبخر وتصبح أثرا بعد عين، وما ذلك إلا لأن الفضيلة (أصلا) ليست مجرد معرفة، بل إنها فعل وسلوك، وشتان بين الاثنين. فإن الفعل من شأنه أن يخلف فى النفس آثارا لا تمحى، ويترك وراءه أخاديد عميقة؛ هى وحدها التى تستطيع أن تواجه الشر. أما مجرد الكلام أو الحديث عن الفضيلة، فهيهات أن يقنع النفس البشرية الأمارة بالسوء[٤].

---

[١] يحيى هويدى : مقدمة فى الفلسفة العامة ، ص ٢٩٩ .

[٢] إمانويل كانط : تأملات فى التربية ، تعريب محمود بن جماعة ، دار محمد على الحامى للنشر ، صفاقص ، تونس ، نة ٢٠٠٥م ، ص ١٤ .

[٣] نفسه ، ص ١١ .

[٤] يحيى هويدى : المرجع السابق ، ص ٢٣٠ .

وهكذا نرى أن الأمر فى مضمار الأخلاق (خلافا لما كان يقوله **سقراط**) ليس أمر حد أو تعريفا للفضائل، بل إنه مرتبط (أولا وأخيرا) بالفعل أو السلوك. فإن المعرفة بالفضيلة شىء، والفعل الفاضل شىء آخر. لقد اهتم (**سقراط**) بتحديد الهدف الحقيقى من الوجود البشرى، وارتقى بطبيعة الأخلاق الإنسانية عدة خطوات إلى الأمام، وانتهى إلى أن الأفعال الخيرة؛ تؤدى بنا إلى سعادة حقيقية، بينما تؤدى الأفعال الشريرة إلى ألم وشقاء مُبَرّحَين.

و- مُحَارَبَةُ سُقرَاط للفساد القَانُونِىّ وَالتَّشرِيعِىّ

كانت الأفكار التى تشغل باله (معظم الوقت) تنحصر فى موضوعين اثنين، هما: الإنسان والدولة؛ فمن هو الإنسان الأكمل؟ وما هى الدولة؟ ولقد كرس حياته كلها لدراسة وبحث هاتين المسألتين. ولفترة وجيزة، اشتغل (**سقراط**) بالسياسة، ولكنه اكتشف أن: "**الرجل الأمين لا يعمر طويلاً فى مجال السياسة (الأثينية). ولقد وجده الأحرار رجلا محافظا متطرفا، بينما عرفه المحافظون رجلا حرا متطرفا. ثم أصبح معلما للناس، أو بالأحرى مجادلا لهم. يتجول فى الطرقات؛ بحثا عن رجل حكيم واحد** "[١].

كان أول ما يبدأ بتعليمه لهم هو الديانات، وكان يحملهم على العفة والتباعد عن الملذات. ويقول لهم إن الانهماك في اللذات؛ يضيع على الإنسان أشرف صفات نفسه وهي الحرية. وكانت طريقته فى تعليمهم الآداب جاذبة لهم؛ لأنه كان لا يتحرى وقتا ولا استحضارا ولا مقاما مخصوصا، بل بحسب ما يتجلى لقريحته ويخطر بباله من المصادفات. وكان يفتتح التعليم بكيفية مسائل، فإذا أجيب، تكلم وباحث وناقض وبرهن؛ حتى يكشف لهم الحقيقة[٢].

---

[١] هنرى توماس : أعلام الفلاسفة (كيف فهمهم) ، ص ٨٢ .

[٢] ديوجين لايرتيوس : مختصر ترجمة اهير قدماء الفلاسفة ، ترجمة عبد الله حسين ، تقديم مصطفى لبيب عبد الغنى ، المجلس الأعلى للثقافة (المشروع القومى للترجمة) ، القاهرة ، ٢٠٠٦م ، ص ٩٢ .

لاشك أن هذه المناقشات الصَّاخِبَة، التى كان يجريها (**سقراط**) فى كل مكان؛ قد حركت ضده الكثير من الناس، الذين أضمروا له العداوة والحقد. فى الوقت الذى التف حوله الكثير من الشباب الأثينى المتعطش للمعرفة؛ وخاصة أولئك الشباب الأثرياء، الذين لم تضنيهم شواغل الحياة، والذين تفرغوا لحياة التأمل والمعرفة. ولقد شهد هؤلاء الشباب فى تلك المناقشات، كيف كان (**سقراط**) ينزل الهزيمة بالمدعين، ويكشف زيف ادعاءاتهم! ولم يكتف هؤلاء الشباب بالمشاهدة، وإنما انطلق بعضهم يقلد (**سقراط**) فى مناقشته أدعياء الحكمة؛ ليكتشفوا بأنفسهم أن هؤلاء المدعين، لا يعلمون حقيقة ما يتحدثون عنه[١].

ولنا أن نتصور، ما أحدثته هذه المناقشات الجريئة الصاخبة فى أثينا، من بلبلة فكرية، كان حتما على (**سقراط**) أن يتحمل نتائجها! فلقد كشفت عن جهل أدعياء الحكمة (وهم مشاهير أثينا فى مختلف المهن والتخصصات)؛ ومن ثم، فقد اكتسب عداوة هؤلاء وكل أنصارهم! وإذا أضفنا إلى ذلك ما قام به الشباب الأثرياء من تقليد **لسقراط** فى مهمته؛ لأدركنا سر اتهام (**سقراط**) بعد ذلك، بأنه قد أفسد الشباب[٢] .

لقد كانت حياة (**سقراط**) وسيرته العملية، تطبيقا دقيقا لتعاليمه النظرية: **"ما قولك فى رجل يحاكم زورا وظلما، ويسجن بلا ذنب ارتكبه، حتى إذا أغراه أحد أتباعه بالفرار من السجن حتى لا يموت يرفض؛ لأنه كان يرى أن هذا الهروب يعد جبنا وعصيانا للقانون، الذى يجب أن يطاع**[٣]. كما أن الهرب سيفسد المبادىء التى أنفق حياته بأكملها فى الدعوة إليها[٤]. ومن ثم فقد رأى (**سقراط**) فى الموت مجرد انفصال للروح عن الجسد، وهذا الانفصال هو الأمر الذى يتطلع إليه الفيلسوف ويرحب به؛ لأنه يطهر روحه، ويجرد نفسه من دنيا اللذات الحسية

---

[١] أفلاطون : الدفاع ، ترجمة : د. زكي نجيب محمود في محاورات افلاطون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ٥٤ .

[٢] مصطفى النشار : تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقى ، ص ٤٢٢ .

[٣] أفلاطون : أقريطون ، ضمن محاضرات أفلاطون ، المصدر السابق ، ص ٩٥ من ا ترجمة العربية .

[٤] ألفرد إدوارد تيلر : قراط ، ترجمة محمد بكر خليل ، راجعه د . زكى نجيب محفوظ ، الألف كتاب ، العدد (٤١٥) ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، نة ١٩٦٢م ، ص ١٠٢ .

والشهوات الحيوانية، ويتخلص من عالم الحس الذى يعوق إدراك الحقيقة المطلقة[١]. فإذا أدين **(سقراط)** ظلما، نجده وهو يتقدم لكأس السم راضيا، يتجرعها صبورا شجاعا. وحقيقة الأمر أن **(سقراط)** كان يتصرف بمقتضى مبادئه، لما كان يراه حقا. ومن هنا؛ صار من الصعب أن يجد المؤرخ المنصف، فجوة تفصل بين تفكيره النظرى وسلوكه العملى.

ولا شك أن روح أثينا **(بركليز)**، هى المصدر الذى استمد منه **(سقراط)** ذلك الإحساس الذى صاحبه طول حياته، بأهمية الطاعة الخالصة للسلطة الشرعية، واحترامه للدستور بالغا ما بلغ من الصرامة والشدة. وهو الذى أدى (فيما بعد) إلى معارضة الخروج على الدستور؛ سواء أكان ذلك من جانب الديمقراطية الغاضبة، أم من جانب محطمى الديمقراطية. معرضا نفسه لخطر بالغ؛ أدى به (فى النهاية) إلى الإذعان لمحاكمة، كان من رأى الذين قدموه إليها أنه ينبغى أن يتجنبها، وإلى حكم بالإعدام، كان من الهين عليه أن ينجو بنفسه منه. كل ذلك دفاعا منه عن حق الدولة فى تقويم سلوك مواطنيها، لقد كانت حياته كلها مثلا بارزا، لذلك اللون من احترام القانون[٢].

فإن الموت الشريف، أفضل من حياة يشوبها العار. فضلاً عن أن أقوم طريقة لعبادة الإله هى طاعة القوانين. فإن الناس تعبد الإله تبعا لقانون البلد الذى يعيشون فيه[٣]. يقول **(سقراط)**: **"إنى لأوثر خطتى التى رسمتها ولو أدت بى إلى الموت، على أن أصطنع خطتكم احتفاظا بالحياة. فلا يجوز لإنسان فى ساحة الوغى، أو أمام القانون، أن يلتمس أى سبيل فرارا من الموت"**[٤].

---

[١] أفلاطون : فيدون (فى خلود النفس) ، ترجمها عن النص اليونانى د . عزت رنى ، مكتبة الحرية الحديثة ، القاهرة ، سنة ١٩٧٩م ، (٦٥ ب – ٦٧ ب) ، ص ص ١٦٠ – ١٦٧ من الترجمة العربية .

[٢] ألفرد إدوارد تيلر : سقراط ، ص ٣٧ .

[3] J. Hyslop : The Ethics of the Greek Philosophers , Charles M. Higgins & Co. New York , 1903 , p p XIV – XVII .

[٤] أفلاطون : الدفاع ، ص ٧٤ من ا رجمة العربية .

لقد مَجَّدَ (**سقراط**) القانون إلى درجة القداسة، ونظر إليه نظرة مختلفة عن **السوفسطائيين**، وعلى رأسهم (**بروتاجوراس**)، الذين قرروا أن القوانين الوضعية ترجع فى أصلها إلى الاتفاق الإنسانى، ومن ثم؛ فإنها نسبية، تختلف باختلاف الزمان والمكان. رأى (**سقراط**) أن القوانين سواء أكانت مكتوبة وضعها البشر لتحقيق السلام والسعادة فى المدينة، أم غير مكتوبة مستمدة من إرادة الآلهة؛ فإنها حقائق ثابتة متوارثة، ينبغى المحافظة عليها من أى تغيير أو تبديل. فإن القانون (عنده) هو رمز العقل، ينبغى أن يسوده وينظم الفوضى، وطاعته واجبة، ولا يجوز للحكيم أن يخالف قوانين المدينة المكتوبة؛ لأن الثورة عليها إنما تعنى تحطيم كيان المدينة، وانهيار قيمها المتوارثة[١]. ويكفى لتوضيح هذه الفكرة عن القانون عند (**سقراط**)؛ الإشارة إلى قوله فى محاورة (**أقريطون**)؛ حين دعاه صاحبه للهرب: "**هل تتصور دولة ليس لأحكام قانونها قوة، ولا تجد من الأفراد إلا نبذا أو إطراحا؛ أن تقوم قائمتها، فلا تندك من أساسها؟!**"[٢]. ثم يتصور القوانين تخاطبه قائلة: وماذا تظن يا **سقراط**؟ ألم تقل: "**إن الفضيلة والعدالة والتشريع والقوانين، هى أنفس ما أنعم به على الناس؟**"[٣].

كان (**سقراط**) يرى أن هناك نوعين من القوانين: القوانين غير المكتوبة، والقوانين المكتوبة. الأولى قوانين إلهية، كلية وشاملة ومن صنع الآلهة؛ نقشتها الآلهة فى قلوب البشر، وهى تحمل (فى ذاتها) عقاب من يخالفها. والثانية قوانين بشرية، وإن كانت مستمدة من القوانين الإلهية غير المكتوبة، وبهذا استقت القوانين الشعبية عظمة وقدسية؛ من عظمة نموذجها الإلهى وقدسيته. وبذلك يعيد (**سقراط**) قدسية القوانين، تلك القدسية التى هدمها السوفسطائيون[٤]. ومن هنا، فإن إصلاح المدينة يكون بالوقوف على الحقيقة؛ لأن (**سقراط**) كان يبحث عن ماهية

---

[١] أميرة حلمى مطر : الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها ، ص ١٥٢ .

[٢] أفلاطون : أقريطون ، ص ٩٥ من الترجمة العربية .

[٣] نفسه ، ص ٩٩ .

[٤] على عبد المعطى : السياسة (أ لها وتطورها فى الفكر الغربى) ، دار المعرفة الجامعى ، الإسكندرية ، سنة ١٩٨٣م ، ص ٤٢ .

الحق. فلقد قُدِّرَ عليه أن يستعيد النظام من وسط الفوضى، وأن يدرج السواء فى الحياة الثقافية المفككة فى ذلك العصر.

ز– هَيبَةُ الدَّولَةِ وَقَدَاسَةُ القَانُون

كان (**سقراط**) يطالب بأن يؤدى كل إنسان واجبه نحو الدولة. ولقد رأينا من قبل كيف أنه نظر إلى إطاعة القوانين على أنها مقياس الفضيلة، ولم يكن يأمر فقط بإطاعة القوانين، بل يطالب (أيضا) أن يؤدى كل إنسان واجبه نحو الدولة إيجابيا، فيشترك فى كل ما تطلبه منه. إلا أنه يلاحظ أن (**سقراط**) لم يكن يطلب من الحكام أن يكونوا كالمحكومين، ولم يكن يعتقد فى الديمقراطية؛ فهو يقول إن الاقتراع أو التصويت العام، لا يمكن أن يكون وسيلة للحكم بمعناه الصحيح؛ لأن الحكم الحقيقى مصدره العلم الصحيح، وهذا العلم الصحيح لا يتم إلا بالنسبة إلى العلماء أو الحكماء. فلكى يكون الحكم صحيحا؛ لابد أن يقوم على أكتاف الحكماء والعلماء[١]. ومن هنا كان (**سقراط**) معارضا لطبيعة الروح اليونانية: فبينما كانت الحياة اليونانية تتطلب من الناس أن يأخذوا بحظهم جميعا من السياسة والتصويت العام (أى أنها تطالب بالديمقراطية) كان (**سقراط**) على العكس يطالب بأرستقراطية هى أرستقراطية العقلاء. وبينما كان الدم أو النسب هو الفضيلة الرئيسية فى السياسى، كان (**سقراط**) يطلب من السياسي (بصفة رئيسية) أن يكون فنيا؛ أى أن يكون خبيرا بوسائل الحكم الصحيح، أعنى أن يكون عالما فى آخر الأمر[٢].

كان (**سقراط**) معجبا بدولة إسبرطة ونظامها العسكرى، وطريقة الحكم الأرستقراطية التى تتبعها؛ رغم أن أسبرطة لم يكن بها مكان لـ (**سقراط**) وأمثاله من المفكرين والفلاسفة[٣]. كان سقراط اخلاقيا. وكان نموذجا

---

(١) عبد الرحمن بدوى : أفلاطون ، ص ٥٣ .

(٢) نفسه ، ص ص ٥٣ – ٥٤ .

(٣) أى . أف . ستون : حاكمة قراط ، ترجمة نسيم جلى ، المشروع القومى للترجمة ، امجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، سنة ٢٠٠٢م ، ص ٩ .

للرجل الذي ينتقد أية صورة من صور الحكم بسبب عيوبه (وفي الواقع ، فإن مثل هذا النقد يكون ضروريا ونافعا بالنسبة لأي حكم ، على الرغم من أنه يكون ممكنا فقط تحت مظلة حكم ديمقراطي). بيد أنه أقر بأهمية الولاء لقوانين الدولة[١]. لقد كان (**سقراط**) يبحث عن ماهية الحق، فإن الديمقراطية عنده هى حكم القانون[٢]. حتى إنه يمكننا القول مع (**حسن عبد الحميد**) إنه ضحية النظام الديمقراطى، وضحية أفكاره المحافظة[٣].

انتهينا الآن من الإشارة إلى أن المعرفة أساس العمل، ومن هنا فإن الشرط الأول لإصلاح المدينة هو الوقوف على الحقيقة. فإن اليونانيين كانوا ينظرون إلى الأعمال والحرف على أنها مَهِينَة، وغير لائقة بالمواطن الحر، وغير جديرة إلا بالعبيد. وعلى العكس من ذلك جاء (**سقراط**)، فقال إن العمل يجب أن يكون أساس المفاضلة بين الناس؛ فرفع من شأن العمل، وجعله الأساس فى تفضيل الناس بعضهم على بعض. وهذا يمكن أن يُستَخلَص (أيضا) من المبدأ الرئيسى خاصته، وهو مبدأ أن الفضيلة هى العلم، والعلم لا يتأتى إلا بالعمل، فإن المرجع فى النهاية إذن مَرَدُّه إلى العمل[٤].

إن محاكمة (**سقراط**) فى العصر المذكور، لتؤكد لنا (مرة أخرى) أن هذا العصر لم يكن عصر تنوير وثورة فكرية (كما يحلو للبعض أن يردد). إنها (المحاكمة) فى الحقيقة، تعبر عن أزمة الديمقراطية الأثينية، وعن أزمة الحضارة اليونانية نفسها. كانت هذه الحضارة تعطى المفكرين والفلاسفة، ولكنها فى الوقت ذاته ، كانت تعمل على اضطهادهم وطردهم ، وقتلهم وكأنهم نبت غير شرعى. فقد ناضل سقراط ببساطة من أجل ما أعتقد أنه صواب،

---

(١) كارل بوبر: المجتمع المفتوح وأعداؤه، ترجمة : السيد نفادي، ط١، دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان، سنة ١٩٩٨، ص ١٣١,

(2) Norman Gulley : The Philosophy of Socrates , London , Macmillan , 1968 , p 174 .

(٣) سن عبد الحميد : مدخل إلى ا لسفة (افلسفة معناها وتطورها وأهم مشكلاتها)، مكتبة سعيد رأفت، ا اهرة، سنة ١٩٧٧، ص ١٠٥ .

(٤) عبد الرحمن بدوي: أفلاطون، ص ٥٤.

ومن أجل المهمة التي نذر لها حياته. فلم يكن في نيته على الإطلاق أن يقوض النظام الديمقراطي. وإنما حاول في الحقيقة أن يمحنه الإيمان الذي افتقده. لقد كانت هذه المهمة هي التي ندر لها حياته.

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن: هل استطاع (**سقراط**) بالفعل، التغلب على اغترابنا؟! أرى أنه حاول وفشل، ودفع ثمنا لمحاولته الشريفة، وكان الفشل حليفه؛ لأنه لم يجد السبيل لذلك، لأنه إذا كان المجتمع يفتقر إلى شروط الإمكان، وهى شروط تكاد تطلب الكمال، ولهذا فإن المجتمعات تفتقر دوما إليها، ولكنها تقترب أو تبتعد، ومن ثم تستقر الحضارة وتزدهر، أو تتردى وتتآكل.

فى هذا السياق الإيكولوجى، ندرك أن مشكلات النفس البشرية موجودة منذ القدم، وأن (**سقراط**) يعتبر الإيكولوجى الذى حاول التغلب على اغترابنا، والشروع في تجديد الحياة على أساس مستدام، ولو كان لـ (**سقراط**) فى نفوس الشباب من أثر، فإنه يتمثل في التهذيب والإصلاح، فإنه الإيكولوجى الذى حاول تربية العقل المبدع، وإبداع لغة تحمل المعنى الصحيح للحقيقة.

الخاتمة

وَيُمكِنُ إجمَالُ النَّتَائِجِ الَّتِى انتَهَى إلَيهَا البَحثُ فِى النُّقَاطِ الآتِيَةِ:

١- إن إيكولوجيا الإنسان هى غالبا مطبقة فى عملية التوجيه، وأن الثقافة ككل، ومنها الفكر المنظم، تتأثر بالضرورة، بل وتتحد بطبيعة التكوين الأصلى فى مختلف جوانبه للجماعة المعينة المنشئة لها والمتحددة بها في آن معًا، وبالبيئة الطبيعية المحيطة، وبتطور أنشطة الجماعة، وما يأتى عليها من أحداث ذات أهمية جمعية. فالطبيعة تشتمل على الوقائع والانتظامات، ونحن الذين نفرض معاييرنا على الطبيعة، وبهذه الطريقة ندخل الأخلاقيات الى العالم الطبيعي، على الرغم من حقيقة اننا جزء من هذا العالم.

٢- بحثت الفلسفة اليونانية منذ (طاليس) عن الأصول الأولى للعالم الطبيعى وموجوداته، واعتبروا العالم كائنا حيا إلهيا، يسوده النظام والعدالة والانسجام، وهى من المفاهيم الإيكولوجية التى تنظر إلى العالم الطبيعى بوصفه وحدة عضوية، يسودها علاقات الاعتماد المتبادل بين الكائنات الحية بما فيها الإنسان. إن عظمة (أنكسمندريس) ظهرت لنا فى اكتشافه لشمولية القانون الذى يحكم المجتمع والطبيعة، وفى استشراقه لمذهب التطور فى عالم الحياة.

٣- ترتب على الاعتقاد بمبدأ التناسخ الفيثاغورى التزام أخلاقى باحترام الحياة فى كل صورها، وعدم الإساءة للحيوانات التى تشارك الإنسان نفس الطبيعة، ومثل بعض فلاسفة البيئة المحدثين الذين يعتبرون أن النطاق الحيوى بأكمله وحدة عضوية، أو منظومة بيئية مفردة، تكون تفاعلاتها عمليات الحياة للكل، وجدنا الفيثاغوريين يعتقدون بأن العالم كروى حى به نفس وعاقل.

٤- **وجدنا أصول الاهتمام البيئى عند** (أنبادوقليس) **عندما أكد أن كل الأشياء تتشارك نفس العناصر، بحيث لا يأتى أى موجود من العدم ولا يفنى إلى العدم. فهناك عملية مستمرة من التبادل، يمكن تشبيهها اليوم بالطاقة والمادة فى المنظومة البيئية. كما أنه كان فيلسوفا طبيعيا اهتم بالبيئة؛ حين اهتم بالحديث عن الميثاق الأشمل القائم فى الطبيعة، والذى يحكم ما يقع من أحداث فى الكون.**

٥- **لقد كان** (أكسينوفان) **فيلسوفا تنويريا، اهتم طوال حياته بأداء رسالة إصلاحية؛ تهدف إلى الارتقاء بالمجتمع الذى عاش فيه، بالقضاء على التلوث الثقافى والفكرى، وإخراجه من نير الخرافة إلى جو العقل النقى. كما وجدنا** (ديمقريطس) **يؤكد على سيادة قانون الضرورة على العالم، وما يتتبع ذلك من وجود نظام بيئى دقيق.**

٦- **اتضح لنا أن** (سقراط) **مثل سابقيه، يؤمن بوجوب وجود فلسفة طبيعية، ولكنه يؤمن قبل هذا بأن هذه الفلسفة لابد أن تكون مسبوقة بفلسفة أخلاقية، كما أنه أخذ مفهوم** (الطبيعة) **التى تعرف بأنها:** "الحقيقة الذاتية"**. أى أنها أخلاق مؤسسة ببساطة على طبيعة الإنسان ذاتها. أى أن الأخلاق التى تعتبر مهمتها إقامة النفس فى حال طبيعية والمحافظة عليها فى تلك الحال، وبها يصبح الفيلسوف طبيب النفس، ويصبح واجبه أن يشخص أمراض النفس، وأن يجهز الدواء المناسب، وهذا ما كان يفعله** (سقراط) **من خلال عمليات التوجيه.**

٧- **إن كل ما فعله** (سقراط) **فى بيئته هو إيكولوجيا فى جوهره، فهو لم يكتف بالنقد بل اتخذه منطلقا لتأسيس مشروع إنسانى جديد لوجودنا فى العالم، مشروع عماده نظرة جديدة تؤسس لحضارة جديدة، أساسها الانسجام والتوافق والتناغم بين الإنسان والبيئة المحيطة. فهو نقد ثقافاتهم الخاصة، وبالتالى أظهر حدودها، وهو بلا شك رائد الفكر البيئى؛ فهو صاحب الرسالة الخالدة، وهى: تعليم الشباب والشيوخ كيف يفكرون، ويسلكون بالحوار والمناقشة، وإلقاء الأسئلة، وسماع**

الإجابات، وكشف الأخطاء، وتصحيحها. فإن الحوار هو طريق إلى فهم الآخرين، ومن ثم القدرة على التعايش معهم فى عالم متنوع.

٨- **عَلَّمَ الشباب والشيوخ الدقة فى التفكير؛ عبر محاولة إعطاء تعريف صحيح لكل كلمة، وتوجيههم نحو النقد الذاتى؛ حتى يصل إلى العلم الصحيح. وعلمهم (أيضا) كيف تكون العقلانية فى السلوك؛ لكى تكتسب حياة فاضلة، وكيف يكون الفرد مواطنا صالحا. فإنه باحث عن فضيلة أو فضائل، فى زمن يسعى فيه غيره إلى الشموخ والتطاول، غير مكترث بالآثار والنتائج. وفى الحقيقة كان يحاول إصلاح حال الدولة عن طريق تربية أفضل، ومحو خرافة تعدد الآلهة، وإقامة دعائم دين الإله الواحد. لقد حارب** (سقراط) **التلوث الثقافى، والفكرى، والأخلاقي، والقيمى.**

٩- **يتيح الفيلسوف الإيكولوجى طريقة للانتقال نحو العالم الرائع الحقيقى للطبيعة، بما هو السياق المناسب للوضع البشرى القابل للحياة.**

١٠-**لقد تحركت الدنيا كثيرا منذ عهد** (سقراط)؛ **ولكن التناقض الذى نطق به** (سقراط) **لا يزال قائما: مجتمع عالمى استهلاكى يتطاول فى البناء، ويتطاول فيه الكبار على الصغار، والأغنياء على الفقراء، وتكثر فيه الصراعات وصور التباعد بين البشر؛ فيصبح السلام والتسامح على المحك، ومن هذا الزخم تتوالد الخطابات التى تدعو إلى السلام والتسامح والتراحم بديلاً عن البغى والعدوان، فتصبح** (أمثولة سقراط) **ماثلة أمامنا من جديد، فى عالم لا يعيش فيه** (سقراط).

وختامًا، يمكننا القول إن (**سقراط**) الإيكولوجى، الذى حاول إبداع لغة تحمل المعنى الصحيح للحقيقة. فلقد كان ينشد العدالة والخير وحدهما. ولقد بين أن الانسان في مقدوره أن يموت، ليس فحسب من أجل المصير أو السمعة أو

أشياء أخرى عظيمة من هذا القبيل، وإنما أيضاً من أجل حرية التفكير النقدي، ومن أجل احترام الذات التي ليس لها علاقة بالاعتداد بالنفس أو بالانسياق مع العاطفة.

قَائِمَةُ المَصَادِرِ وَالمَرَاجِعِ العَرَبِيَّةِ وَالأَجنَبِيَّةِ وَالمُتَرجَمَةِ

أولا المصادر المترجمة إلى العربية:

١. **أرسطوطاليس**: كتاب النفس، نقله إلى العربية أحمد فؤاد الأهوانى، راجعه على اليونانية الأب جورج شحاته قنواتى، ط ١، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى وشركاه، القاهرة، سنة ١٩٤٩م.

٢. **أفلاطون**: ثياتيتوس (عن العلم)، ترجمة وتقديم: د. أميرة حلمى مطر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، سنة ٢٠٠٠م.

٣. ـــــــ: الجمهورية، ترجمة ودراسة فؤاد زكريا، مراجعة د. محمد سليم سالم، دار الكتاب العربى، القاهرة، سنة ١٩٦٨م.

٤. ـــــــ: بروتاجوراس (فى السوفسطائيين والتربية)، ترجمها عن النص اليونانى وقدم لها وعلق عليها د . عزت قرنى، مكتبة سعيد رأفت، جامعة عين شمس، القاهرة، سنة ١٩٨٢م.

٥. ـــــــ: فيدون، ترجمة د . زكى نجيب محمود فى (محاورات أفلاطون)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، سنة ١٩٦٦م.

٦. ـــــــ: أقريطون، ترجمة د . زكى نجيب محمود فى (محاورات أفلاطون)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، سنة ١٩٦٦م.

٧. ـــــــ: الدفاع ، ترجمة د . زكى نجيب محمود فى (محاورات أفلاطون)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، سنة ١٩٦٦م.

٨. ـــــــ: فيدون (فى خلود النفس)، ترجمها عن النص اليونانى: د. عزت قرنى، مكتبة الحرية الحديثة، القاهرة، سنة ١٩٧٩م.

٩. **أنبادوقليس** : فى الطبيعة، ترجمة: د . أحمد فؤاد الأهوانى، فى فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، ط١، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى وشركاه، القاهرة، سنة ١٩٥٤م.

١٠. **لايرتيوس (ديوجين)**: مختصر ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة، ترجمة: عبد الله حسين، تقديم: مصطفى لبيب عبد الغنى، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومى للترجمة، القاهرة، سنة ٢٠٠٢م.

ثانيا: المراجع العربية والأجنبية المترجمة

١١. **الألوسى (حسام محيى الدين)**: من الميثولوجيا إلى الفلسفة عند اليونان، بواكير الفلسفة قبل طاليس، منشورات جامعة الكويت، الكويت، سنة ١٩٧٣م.

١٢. **الأهوانى (أحمد فؤاد)**: فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، ط١، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى وشركاه، القاهرة، سنة ١٩٥٤م.

١٣. **الجزار (أحمد محمود)**: الفكر العربى ومشكلة الأصالة والمعاصرة عند زكى نجيب محمود، بحث فى الكتاب التذكارى (زكى نجيب محمود مفكرا عربيا ورائدا للاتجاه العلمى التنويرى)، إشراف وتصدير: د. عاطف العراقى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، سنة ٢٠٠١م.

١٤. **الحمد (رشيد ، محمد سعيد صبارينى)**: البيئة ومشكلاتها، عالم المعرفة، العدد (٢٢)، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، ط ٢، الكويت، سنة ١٩٨٤م.

١٥. **الخولى (يمنى طريف)**: الحرية الإنسانية والعلم، ط ١، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، سنة ١٩٩٠م.

١٦. ـــــــ: العلم والاغتراب والحرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة ١٩٨٧م.

١٧. **الطويل (توفيق)**: الفلسفة الخلقية نشأتها وتطورها، ط ٢، دار النهضة العربية، القاهرة، سنة ١٩٦٧م.

١٨. ـــــــ: قصة النزاع بين الدين والفلسفة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة ٢٠١١م.

١٩. **العراقي (محمد عاطف)**: الفلسفة العربية مدخل جديد، ط ١، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، سنة ٢٠٠٠م.

٢٠. **الفقى (محمد عبد القادر)**: البيئة (مشاكلها قضاياها وحمايتها من التلوث)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة ١٩٩٩م.

٢١. **الفندى (محمد ثابت)**: مع الفيلسوف، ط ١، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، سنة ١٩٧٤م.

٢٢. **آل ياسين (جعفر)**: فلاسفة يونانيون من طاليس إلى سقراط، ط ٣ منقحة ومزيدة، المكتبة الوطنية ببغداد، بغداد، سنة ١٩٨٥م.

٢٣. **بدوى (عبد الرحمن)**: أفلاطون، ط ٣، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، سنة ١٩٥٤م.

٢٤. ـــــــ : ربيع الفكر اليونانى (خلاصة الفكر الأوروبى– سلسلة الينابيع)، ط ٥، وكالة المطبوعات الكويت، دار القلم بيروت، لبنان، سنة ١٩٧٩م.

٢٥. **بربيه (إميل)**: تاريخ الفلسفة اليونانية، ج ١، ترجمة جورج طرابيشى، دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، سنة ١٩٨٢م.

٢٦. **بوبر (كارل)**: المجتمع المفتوح وأعداؤه، ترجمة السيد نفادي، ط١، دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان، ١٩٩٨م.

٢٧. **توماس (هنرى)**: أعلام الفلاسفة كيف نفهمهم، ترجمة مترى أمين، مراجعة وتقديم: د . زكى نجيب محمود، دار النهضة العربية، القاهرة – نيويورك، سنة ١٩٦٤م.

٢٨. **تيلر (ألفرد، إدوارد)**: سقراط ، ترجمة محمد بكر خليل ، راجعه د . زكى نجيب محمود ، الألف كتاب ، العدد (٤١٥) ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، سنة ١٩٦٢م .

٢٩. **جيجن (أولف)**: المشكلات الكبرى فى الفلسفة اليونانية، ترجمه عن الألمانية وعلق عليه: د . عزت قرنى، دار النهضة العربية، القاهرة، سنة ١٩٧٦م.

٣٠. **حرب (حسين)**: الفكر اليونانى قبل أفلاطون (العقل اليونانى على دروب الحكمة)، ط ١، سلسلة الفكر اليونانى، العدد (١)، دار الفكر اللبنانى، بيروت، سنة ١٩٩٠م.

٣١. **حسين (نازلى إسماعيل)**: الفلسفة اليونانية من سقراط إلى أفلاطون، حقوق الطبع والنشر محفوظة، القاهرة، سنة ١٩٨٣م.

٣٢. **خباز (حنا)**: فلاسفة الأدهار، مطبعة الشمس، القاهرة، سنة ١٩٣٣م.

٣٣. **ديورانت (ويل)**: قصة الحضارة (حياة اليونان)، ج٢، م٢، ط٣، ترجمة محمد بدران، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، سنة ١٩٦٩م.

٣٤. **راسل (برتراند)**: تاريخ الفلسفة الغربية، الكتاب الأول (الفلسفة القديمة) ، ترجمة: زكى نجيب محمود، مراجعة: أحمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة ٢٠١٢م .

٣٥. **زيدان (محمود فهمى)** : زكى نجيب محمود سقراط مصر والعرب، فى الكتاب التذكارى، زكى نجيب محمود مفكرا عربيا ورائدا للاتجاه العلمى التنويرى، إشراف وتصدير: د. عاطف العراقى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، سنة ٢٠٠١م.

٣٦. **زيمرمان (مايكل)**: الفلسفة البيئية (من حقوق الحيوان إلى الإيكولوجيا الجذرية)، الكتاب الأول، ترجمة: معين شفيق رومية، سلسلة عالم المعرفة، العدد (٣٣٢)، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أكتوبر، سنة ٢٠٠٦م.

٣٧. **ساهياكيان (وليم)**: تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة وتعليق: د. محمد يحيى فرج، الناشر كلية الآداب جامعة عين شمس، القاهرة، د. ت.

٣٨. **ستون (أى . أف)**: محاكمة سقراط، ترجمة: نسيم مجلى، المشروع القومى للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، سنة ٢٠٠٢م.

٣٩. **ستيس (وولتر)**: تاريخ الفلسفة اليونانية، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، سنة ١٩٨٤م.

٤٠. **سليمان (محمد محمود سليمان)، ناظم عيسى**: البيئة والتلوث، جامعة دمشق، سوريا، سنة ١٩٩٩م – ٢٠٠٠م.

٤١. **سوكه (أميمة ضياء الدين)**: الفلسفة والبيئة فى العصر الهلينى دراسة تحليلية نقدية، فى كتاب أبحاث المؤتمر السنوى الدولى الثانى (كيف تقرأ الفلسفة)، المجلد الأول، إشراف: د. ماهر عبد القادر محمد، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، الإسكندرية، سنة ٢٠١٦م.

٤٢. **صبحى (أحمد محمود)، صفاء عبد السلام جعفر**: فى فلسفة الحضارة (اليونانية – الإسلامية – الغربية)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، سنة ٢٠٠٢م.

٤٣. **عبد الحميد (حسن)**: مدخل إلى الفلسفة، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، سنة ١٩٧٧م.

٤٤. **عبد المعطى (على)**: السياسة (أصولها وتطورها فى الفكر الغربى)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، سنة ١٩٨٣م.

٤٥. **عتمان (أحمد)**: الأدب الإغريقى تراثا إنسانيا وعالميا (الموسوعة الكلاسيكية)، ط٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة ٢٠١٣م.

٤٦. **عطيتو (حربى عباس)**: ملامح الفكر الفلسفى عند اليونان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، سنة ١٩٩٥م.

٤٧. **عمر (محمد اسماعيل)**: مقدمة في علم البيئة، ط ٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢م.

٤٨. **غلاب (محمد)**: الخصوبة والخلود لأفلاطون فى إنتاجه، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، سنة ١٩٦٢م.

٤٩. **فارنتن (بنيامين)**: العلم الإغريقى، ج١، ترجمة: أحمد شكرى سالم، مراجعة: حسين كامل أبو الليف، سلسلة الألف كتاب، العدد (١٦٠)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، سنة ١٩٥٨م.

٥٠. **فرنر (شارل)**: الفلسفة اليونانية، ترجمة: تيسير شيخ الأرض، ط١، منشورات دار الأنوار، بيروت، سنة ١٩٦٨م.

٥١. **فضل الله (هادى)**: السفسطائية من وجهة نظر منطقية، مجلة الفكر العربى، العدد (٩٩)، معهد الإنماء العربى، بيروت، سنة ٢٠٠٠م.

٥٢. **قرنى (عزت)**: الحكمة الأفلاطونية، دار الوادى للنشر والتوزيع، القاهرة، د . ت.

٥٣. ـــــ: موجز تاريخ الفلسفة اليونانية، دار الوادي للنشر والتوزيع، القاهرة، د . ت.

٥٤. **كانط (عمانوئيل)**: تأملات فى التربية، تعريب: محمود بن جماعة، دار محمد على الحامى للنشر، صفاقس، تونس، سنة ٢٠٠٥م.

٥٥. **كرم (يوسف)**: تاريخ الفلسفة اليونانية، ط٥، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، سنة ١٩٦٦م.

٥٦. **كوبلستون (فريدريك)**: تاريخ الفلسفة، مجلد (١)، ترجمة: د. إمام عبد الفتاح إمام، ط١، المجلس الأعلى للثقافة، العدد (٤٣٦)، القاهرة، سنة ٢٠٠٢م.

٥٧. **ماير (آرنست)**: هذا هو علم البيولوجيا (دراسة فى ماهية الحياة والأحياء)، ترجمة: د. محمود عفيفى، عالم المعرفة، العدد (٢٧٧)، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، يناير، الكويت، سنة ٢٠٠٢م.

٥٨. **مراد (محمود)** : الحرية فى الفلسفة اليونانية، ط١، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، سنة ٢٠٠٠م.

٥٩. **مطر (أميرة حلمى)**: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، سنة ١٩٩٨م.

٦٠. **النشار (على سامى ، وآخرون)**: ديمقريطس فيلسوف الذرة وأثره فى الفكر الفلسفى حتى عصورنا الحديثة، الهيئة العامة للتأليف والنشر، الإسكندرية، سنة ١٩٧٢م.

٦١. **النشار (مصطفى)**: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقى، ج١، ج٢، ط٢، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، سنة ٢٠٠٣م.

٦٢. ـــــــ: فلاسفة أيقظوا العالم، ط٣ مزيدة ومنقحة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، سنة ١٩٩٨م.

٦٣. ـــــــ **: مدخل إلى فلسفة البيئة والمذاهب الإيكولوجية المعاصرة، ط١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، سنة ٢٠١٤م.**

٦٤. **هويدى (يحيى)**: مقدمة فى الفلسفة العامة، ط٥، دار النهضة العربية، القاهرة، سنة ١٩٦٨م.

ثالثا: المراجع الأجنبية

1. **Adkins (A. W. H.)** : Democracy and the Sophists , London , on 1972 , (Reviewed in JHS) , Raexc III , 1973 .
2. **Bailey(C.)** : The Greek Atomists A Epicures , Oxford , London . 1926 .
3. **Brehier(E.)** : Histoire de la Philosophie , Paris , 1967 .

4. **Carter(w. R.)** : The Elements of Metaphysics, McGraw Hill Publishing Company , New York , 1990 .
5. **Carone (Gabrielar)** : Plato and the Environment , in Environmental Ethics , Vol.20 , No. 2 , John Muir , for Environmental Studies and Univar. 1998 .
6. **Chevaliex (J.)** : La Notion du necessaire Chez Aristotle et Chez ses Predecesseures , Librairie Felix Alcan , Paris , 1915 .
7. **Cornford (F. M.)** : Plato's Cosmology , Rout Ledge & Kegan Paul , London , 1956 .
8. **Copleston (F.)** : A History of Philosophy , Vol. 1 , Part 1, Image Books , New York , 1962 .
9. **Guha (Ramachandra)** : Radical American Environmentalism and Wilderness Preservation , A Third World Critique, Environmental Ethics 11 , 1 (1989) .
10. **Gulley (Norman)** : The Philosophy of Socrates , Macmillan, London , 1968 .
11. **Ghthrie (W. K. C.)** : History of Greek Philosophy , Vol. 1, Cambridge , at the University Press , 1962 .
12. **Habhouse**: Mind in Evolution , Part II , Ch. 1 London , 1951
13. **Hyslop(J.)** : The Ethics of the Greek Philosophers , Charles M. Higgins & Co. , New York , 1903 .

14. **Hughes (J. Donald)** : Ecology in Ancient Civilizations, University of New Mexico Press , Albuquerque , 1975 .

15. _____ : Environmental Philosophy , in Encyclopedia of Environmental Ethics and Philosophy , Edited by J . Baird Callicott & Robert Frodeman , Macmillan Reference , U. S. A. , A Part of Gale Learning , 2009 .

16. _____ : The Environmental Ethics of the Pythagoreans , in Environmental Ethics , Vol. 2 , Issue 3 , John Muir Institute for Environmental Studies and Univer. , 1980 .

17. **Jaeger (Paideia)** : The Ideas of Greek Culture , Trans by Ghighel , Vol. 1 Oxford , 1939 .

18. **Kerferd (G. B.)** : The sophist Movement , Cambridge University Press , 1981.

19. **Matson (Wallcei) :** : A New History of Philosophy , Vol. 1 , Harcourt Brace Jovanvich , Inc., U. S. A. , 1987 .

20. **Naess(Arne)** : The Third World , Wilderness , and Deep Ecology , Politics and the Ecological Crisis and Deep Ecology for the Twenty Second Century , In Sessions , Deep Ecology , Respectively, Seeal Soarne Naess, The Three Great Movements, The Trumpeter , 1992 .

21. **Ober (J.)** : Socrates and Democratic Athens , The Story of the Trial Nits Historical and Legal Contexts (Paper) , Princelan , Stanford Working Papers in Classics , Princeton University , July , 2006 .

22. **Popper (Karl)** : The Open Society and its Enemies , The Spell of Plato , Vol. 1 Rout Ledge & Sons LTD , London , 1945 .

23. **Roben (L.)** : The Greek Thought and the Origins of the Scientific Spirit , Trans by M. R. Dobine , Kegan Paul , London, 1928.

24. **Robinson (S. M.)** : An Introduction to Early Greek Philosophy , Houghton Mifflin Company , Boston , 1968 .

25. **Steiner (Gary)**: Anthropocentrism and its Discontents , The Moral Status of Animals in the History of Philosophy , University of Pittsburgh Press , 2005 .

26. **Tomlinson (J.)** : Globalization and Cultural , New York , The University of Chicago Press , 1999 .

27. **Yamakawa (Hideya)** : Order Harmony and Justice , The Greek Conception of the Environment , In Thinking about the Environment , Our debt to the Classical and Medieval Past . Edited by Thomas M. Robinson & Laura Westra , Lanham , MD , Lexington Book , 2002 .

28. **Zeller (E.)** : Outlines of the History of Greek Philosophy , trans by L. R. Palmer , London , 1955 .

رابعا: الرسائل العلمية

١. **عبد مريم (موريس تادروس)**: الأخلاق بين الطبيعة البشرية والعرف فى الفلسفة اليونانية، رسالة ماجستير، إشراف: د. أحمد فؤاد الأهوانى، آداب القاهرة، سنة ١٩٦٨م.

خامسا: الموسوعات والمعاجم العلمية

١. **الموسوعة الفلسفية العربية**: رئيس التحرير د. معن زيادة، مج٢ (المدارس والمذاهب والاتجاهات)، معهد الإنماء العربى، بيروت، سنة ١٩٨٦م. (مادة السفسطائية).

٢. **الموسوعة الفلسفية المختصرة**: نقلها عن الإنجليزية فؤاد كامل وآخرون، راجعها وأشرف عليها وأضاف إليها: د. زكى نجيب محمود (شخصيات إسلامية)، دار القلم، بيروت، لبنان، د . ت.

٣. **المعجم الفلسفى**: إعداد د. جميل صليبا، ج١، دار الكتاب اللبنانى، ط١، بيروت، لبنان، سنة ١٩٧١م (مادة البيئة).

سادسا: مواقع إليكترونية

1) WWW.almaany.com.dict.ar-ar.

Abstract:

Ecology is one of the most prominent currents of contemporary philosophy. It aims at present the case with a new vision that was not dated in the modern era, and it calls for a positive change for societies through the efforts of thinkers and philosophers in addition to raising awareness about environmental problems. Furthermore, it explains the need of humanity to Social ethics associated with respect for the environment in an attempt to search for the roots of the contemporary environmental crisis. In this regard, environmental philosophers often return to their predecessors. Their evaluation varied positively and negatively between those who find the origins of environmental concern, and those who criticize them on the grounds that their view of the world does not agree with the possibility of developing environmental morals; therefore, Greek philosophy deserves a re-examination and evaluation, to explain how and to what extent it can relate to the environment, and how the direction adopted by the philosopher can affect the way people should live. The study will dependS on the historical and descriptive approaches that are based on observation and monitoring, then analysis.

The study is divided into an introduction that includes the definition of the topic, its importance, objectives and methodology of the study, followed by a

presentation of the environmental crisis, and how it relates to all fields of human activity plus the role of philosophy in it, and the research includes three axes as follows:

First: Introduction to Ecology.

Second: the signs of ecology before Socrates.

Third: Socrates' environmental revolution.

In conclusion, we can say that it is the ecological (Socrates) has tried to create a language that holds the correct meaning of truth. He always sought justice and goodness alone. He has shown that a person can die, not only for the sake of fate, or reputation or other similar great things, but also for the freedom of critical thinking, and self-esteem that has nothing to do with self-esteem or coordination with emotion.

Key Words:

Necessity- Animatism- Animism- Antichthon- Definition of Ecology- Eudaimonia Harmonia- purification- Metaphysics- Reconstruction- Theocology